قضايا علوم القرآن في الأمالي الأدبية
دراسة منهجية

د٠ عبد الرحمن بن صالح المحيميد(*)

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد:

فإن علوم القرآن من أشرف العلوم وأجلها، وأفضلها على الإطلاق وأنفعها، لكون موضوعها كتاب الله، وغايتها فهم معانيه وتدبر أحكامه وآدابه، والعمل به والاعتصام بحبله، والتمسك بمنهجه، ولهذا اهتم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم بهذا العلم على تفاوت في جوانب اهتماماتهم، وتنوع في تخصصاتهم وفنونهم المعتنين بها، وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء أصحاب الأمالي الأدبية ومؤلفوها، فقد بذلوا جهودا عظيمة في بعض قضايا علوم القرآن، فاهتموا بالقراءات القرآنية وإعراب القرآن ومشكله ولغاته وبلاغته وغير ذلك من قضاياه، التي لها أهميتها وقيمتها العلمية في مسارات الدراسات القرآنية المختلفة، سيما مع تقدم عصور تلك الأمالي وامتدادها لقرون طويلة، وجلالة قدر أصحابها، ورسوخهم في العلوم المتنوعة، وعلاقة تلك العلوم بالدراسات القرآنية، فأحببت أن أسهم في إبراز تلك الجهود، وعرض قضايا علوم القرآن في الأمالي الأدبية، وتحليلها، ومعرفة معالم مناهج أصحابها، وعنونت لذلك بـ (قضايا علوم القرآن في

(*) أستاذ مشارك في قسم القرآن وعلومه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم.

الأمالي الأدبية: دراسة منهجية)، رجاء أن يكون إضافة علمية في الدراسات القرآنية.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تساؤل رئيس هو: هل يوجد مادة علمية تتعلق بعلوم القرآن مبثوثة في الأمالي الأدبية، ويرتبط بهذا التساؤل أسئلة فرعية منها:

- ما المقصود بعلوم القرآن، وكيف كانت نشأة هذا العلم وتطوره؟.
- ما قضايا علوم القرآن التي تناولتها الأمالي الأدبية؟.
- ما معالم مناهج أصحاب الأمالي الأدبية في عرض قضايا علوم القرآن ؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١. التعريف بعلوم القرآن، ونشأته، وتطوره.
٢. معرفة أنواع قضايا علوم القرآن التي تناولتها الأمالي الأدبية وتحليلها.
٣. بيان معالم منهج أصحاب الأمالي الأدبية في تناول قضايا علوم القرآن.

حدود البحث:

يتناول البحث جميع قضايا علوم القرآن المبثوثة في ثنايا الأمالي الأدبية المطبوعة التالية:

١. أمالي ثعلب المتوفى عام ٢٩١هـ.
٢. أمالي أبي القاسم الزجاجي المتوفى ٣٤٠هـ.
٣. أمالي أبي علي القالي المتوفى عام ٣٥٦هـ.

٤. أمالي الإسكافي المتوفى عام ٤٢٠هـ.
٥. أمالي المرزوقي المتوفى عام ٤٢١هـ.
٦. أمالي الشريف المرتضى المتوفى عام ٤٣٦هـ.
٧. أمالي ابن الشجري المتوفى عام ٥٤٢هـ.
٨. أمالي السهيلي المتوفى عام ٥٨١هـ.
٩. أمالي ابن الحاجب المتوفى عام ٦٤٦هـ.
١٠. أمالي الشهاب الخفاجي المتوفى عام ١٠٦٩هـ[١].

وأعني بقضايا علوم القرآن وفق المصطلح الخاص المذكور في التمهيد، أما ما يتعلق بالقضايا التفسيرية في الأمالي الأدبية فلي فيها بحث آخر مستقل.

الدراسات السابقة:

بحسب اطلاعي وتتبعي لمراكز المعلومات، وقواعد البيانات، والكشافات، وفهارس كثير من الجامعات، و(ببليوغرافيا) عدد من المكتبات الكبرى، ومراكز البحوث، وسؤال المختصين، لم أقف على دراسة تناولت قضايا علوم القرآن في الأمالي الأدبية المطبوعة بشكل شمولي محض، والوقوف على معالم مناهجها في تلك القضايا.

---

(١) وقد اطلعت على بقية الأمالي الأدبية المطبوعة فلم أجد فيها قضية من قضايا علوم القرآن نهائيا وهي:
- أمالي يموت بن المزرع ت ٣٠٤هـ.
- أمالي اليزيدي ت٣١٠هـ.
- أمالي ابن دريد ت ٣٢١هـ، علما أن المطبوع تعليقة واحدة فقط.
- أمالي ابن الأنباري ت ٣٢٧هـ، علما أن المطبوع يمثل مجلسا واحدًا فقط.
- الأمالي العمانية للربعي ت ٤٨٠هـ.

منهج البحث:

سلكت المنهجين التحليلي والوصفي في عرض قضايا علوم القرآن التي تطرق إليها أصحاب الأمالي الأدبية، والوقوف على معالم مناهجهم بشكل شمولي، وذلك وفق إجراءات البحث العلمي المتخصص ومقتضياته.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث، وخاتمة، وفهارس، ورسمها كالآتي:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: تعريف علوم القرآن وتطوره.

المبحث الأول: القراءات القرآنية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: معالم منهج القراءات القرآنية في الأمالي الأدبية.

المبحث الثاني: الوجوه والنظائر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الوجوه والنظائر.

المطلب الثاني: معالم منهج الوجوه والنظائر في الأمالي الأدبية.

المبحث الثالث: إعراب القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم إعراب القرآن.

المطلب الثاني: معالم منهج إعراب القرآن في الأمالي الأدبية.

المبحث الرابع: مشكل القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم مشكل القرآن.

المطلب الثاني: معالم منهج مشكل القرآن في الأمالي الأدبية.

المبحث الخامس: لغات القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم لغات القرآن.

المطلب الثاني: معالم منهج لغات القرآن في الأمالي الأدبية.

المبحث السادس: بلاغة القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم بلاغة القرآن.

المطلب الثاني: معالم منهج بلاغة القرآن في الأمالي الأدبية.

المبحث السابع: أسباب النزول، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم أسباب النزول.

المطلب الثاني: معالم منهج أسباب النزول في الأمالي الأدبية.

المبحث الثامن: النسخ في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم النسخ في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: معالم منهج النسخ في القرآن الكريم في الأمالي الأدبية.

المبحث التاسع: الوقف والابتداء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: معالم منهج الوقف والابتداء في الأمالي الأدبية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله عملا خالصا متقبلا، وقولا صائبا موفقا، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

تعريف علوم القرآن وتطوره

يطلق علوم القرآن بلفظ الجمع ليشمل كل علم يبحث في القرآن الكريم في أي جانب من جوانبه المتعددة، وذلك في كل ما يخدم النص القرآني أو يستند إليه، وقد استعمل بلفظ الإفراد قليلا فيقال: علم القرآن، كما أنه استعمل لهذا المصطلح مرادفات كعلوم الكتاب، أو علم الكتاب، وعلم وعلوم التنزيل، سيما في عناوين بعض المؤلفات فيه(١).

وكانت نشأة علوم القرآن منذ وقت مبكر مواكبة لنزول الوحي، ففي عهد النبوة نصوص محفوظة في صنوف متنوعة من علوم القرآن كقول النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٢)، فرسول الله ﷺ الذي أنزل عليه الوحي بلغات العرب، وعلى أساليبهم وبلاغتهم، كان يعلمه لأصحابه فيأخذون عنه القراءة، وبذلك نشأ علم القراءات وعلم لغات القرآن، كما تكاثرت المرويات عن الصحابة والتابعين التي تحمل مصطلح علم القرآن، أو تذكر شيئا من أنواعه وفنونه، مما يعطي بعدا تاريخيا هاما لنشأة علوم القرآن(٣).

وقد صنف العلماء في بداية النشأة في جوانب كثيرة من هذه العلوم على استقلال، وذلك مثل علم القراءات، والرسم العثماني، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ونحوها، وذلك مثل تأليف الضحاك بن مزاحم، وعكرمة، والحسن البصري، والزهري في المكي والمدني، بعنوان نزول القرآن، كما كتب

---

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن ص (٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٥٠٢٧)،(١٩٢/٦).

(٣) انظر: علوم القرآن عند الصحابة والتابعين ص (١٨-٣٤).

قتادة، والزهري، في الناسخ والمنسوخ، وهارون الأعور، ويحيى بن سلام في الوجوه والنظائر[١]، ثم جمعت هذه العلوم، وضمت إلى بعضها ورتبت، وأصلت بعض مسائلها، وسميت بعلوم القرآن.

وبدأ التأليف في علوم القرآن بالجمع لأنواعه بشكل موسوعي في مؤلف واحد في منتصف القرن الثالث، وكان لا يحمل مصطلح علوم القرآن في العنوان، بل يقتصر على مضمون الكتاب كما هو الحال في فهم القرآن للحارث المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، الذي تضمن الحديث عن عدد من أنواع علوم القرآن، وقد تأخر قليلا ظهور المصطلح في العنوان مع المضمون حتى نهاية هذا القرن، حين جاء ابن أبي حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ)، وألف كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن، وقد تطور التأليف على يد ابن الجوزي، والسخاوي، وأبي شامة، والطوفي، وغيرهم في القرنين السادس والسابع الهجري، واستوى على سوقه على يد الزركشي في نهاية القرن الثامن، وبلغ ذروته عندما ألف السيوطي كتابه الإتقان في علوم القرآن في نهاية القرن التاسع وبداية العشر الهجري[٢].

وأنواع علوم القرآن كثيرة، ذكر منها الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن سبعة وأربعين نوعا، وزاد عليها السيوطي وقسمها فوصلت إلى ثمانين نوعا في الإتقان في علوم القرآن، وزادت على المائة في التحبير في علم التفسير، بينما جاء ابن عقيلة المكي في الزيادة والإحسان في علوم القرآن وفرع تلك الأنواع، وأوصلها إلى مائة وأربعة وخمسين نوعا، ومع هذا كله فلم تستوف هذه المؤلفات

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن ص (٣٦-٣٨).

(٢) انظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير (١/١٦٣، ١٦٤).

جميع الأنواع، إذ هي كما قال الزركشي: «علوم القرآن لا تحصى، ومعانيه لا تستقصى»[١].

ولم يعرف العلماء الأوائل مصطلح علوم القرآن، وإنما حاول بعض المعاصرين تعريفه وتحديد إطاره العام، فتعددت التعاريف وتباينت، وتلقت وواجهت سهام النقد من الباحثين، ولعل من أقدمها تعريف الزرقاني حيث يقول: «مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه وجمعه وكتابته، وقراءاته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، وغير ذلك»[٢]، وقد عرف د. الطيار علوم القرآن بأنها: «جملة من أنواع المعلومات المضبوطة ضبطا خاصا المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث نزوله وجمعه، وقراءاته، ومكيه ومدنيه، وأسباب نزوله، وما إلى ذلك»، وعلق على تعريفه بأنه يمكن أن يقال عنه بأنه ليس جامعا مانعا كغيره من التعاريف السائدة، إلا أن بعض العلوم الإسلامية لا يمكن أن تدخل في هذا الحد والتعريف[٣].

وأدق تعريف لعلوم القرآن فيما وقفت عليه هو أن يقال إنه: «مباحث كلية تتصل بالقرآن الكريم من نواحٍ شتى، يمكن اعتبار كل مبحث منها فناً مستقلاً متميزاً»[٤].

وتلك المباحث التي أشارت إليها التعاريف يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام هي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٩/١).

(٢) مناهل العرفان (٢٠/١).

(٣) المحرر في علوم القرآن ص (٢٢، ٢٣)، ولمزيد من التعاريف ونقدها ينظر: علوم القرآن لعدنان زرزور ص (١٢٣)، دراسات في علوم القرآن ص (٣١،٣٢)، الوجيز في علوم القرآن العزيز ص (١٣).

(٤) انظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير (٤٩/١).

١– ما يتعلق بالجانب التاريخي، كعلم أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، والمكي والمدني، وغير ذلك.

٢– ما يتعلق بجانب الأداء القرآني، كعلم القراءات، والوقف والابتداء، ونحوها.

٣– ما يتعلق بالنص القرآني مباشرة، ويعين على فهمه، وهي بقية علوم القرآن فيما عدا القسمين الأولين(١).

ومما يحسن التنبيه عليه أن علوم القرآن وإن اصطلح فيه على معنى خاص كما ذكرت يتمايز به عن علم التفسير، إلا أنه لا يوجد ما يمنع من التوسع والتجوز في استعمال المصطلح في كل ما يتصل بالقرآن من علوم وفنون، سواء كانت تفسيرا، أم قراءات، أو غير ذلك، ولذا ترى من المؤلفين في التفسير من سمى كتابه بناء على ذلك كابن جزي الكلبي في التسهيل لعلوم التنزيل، وابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب.

وفي المباحث التالية عرض لأنواع علوم القرآن وقضاياه التي تم استقراؤها في الأمالي الأدبية – ميدان الدراسة– وهي:

- القضية الأولى: القراءات القرآنية.
- القضية الثانية: الوجوه والنظائر.
- القضية الثالثة: إعراب القرآن.
- القضية الرابعة: مشكل القرآن.
- القضية الخامسة: لغات القرآن.
- القضية السادسة: بلاغة القرآن.
- القضية السابعة: أسباب النزول.
- القضية الثامنة: النسخ في القرآن الكريم.

---

(١) انظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير (١/٥١، ٥٢).

- القضية التاسعة: الوقف والابتداء.

المبحث الأول

القراءات القرآنية

المطلب الأول: مفهوم القراءات القرآنية:

لقد مرت القراءات القرآنية بأطوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى متداخل بعضها في بعض، حتى استقرت علما من علوم القرآن الكريم، ومجالا من مجالات الدراسات القرآنية والنحوية واللغوية بشكل عام.

وتعددت تعاريف العلماء للقراءات في الاصطلاح، فقال الزركشي: «القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي... في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما»[1]، ويقول ابن الجزري: «القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله»[2]، وعرفت القراءات أيضاً بأنها: «علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع»[3].

ولعل أدق تعريف للقراءات هو أن يقال: «إنها مذاهب الناقلين لكتاب الله عز وجل في كيفية أداء الكلمات القرآنية اتفاقا واختلافا»[4]، وبناء عليه فعلم القراءات

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١). بتصرف

(٢) منجد المقرئين ص (٣).

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص (٥).ولمزيد من التعاريف المتقدمة ونقدها ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص (٥٥، ٥٦)، القراءات القرآنية، تاريخها وأحكامها ص (٢٤-٢٦)، مباحث في علم القراءات ص (١٦، ١٧).

(٤) انظر: القراءات القرآنية، تاريخها وأحكامها ص (٢٦).

كفن مدون هو: «علم يدرس مذاهب الناقلين لكتاب الله عز وجل في كيفية أداء الكلمات القرآنية اتفاقا واختلافا، مع عزو كل وجه لناقله»[١]، أو هو: «مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لألفاظ القرآن الكريم»[٢].

وتنقسم القراءات القرآنية قسمين هي:

١– المقبولة: وهي التي توفرت فيها الشروط الثلاثة بأن تكون متواترة، ومتوافقة مع اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه، ومتوافقة مع رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

٢– المردودة: وهي التي اختل فيها شرط من الشروط الثلاثة لقبولها، ويطلق عليها الشاذة[٣].

ويشمل هذا المبحث الحديث عن القراءات وتوجيهها، وتوجيه القراءات هو: «علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها»، ويسمى بـ (علل القراءات)، و(حجج القراءات)، و(الاحتجاج للقراءات)، لكن الأولى التعبير بالتوجيه، بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها[٤].

المطلب الثاني: معالم منهج القراءات القرآنية في الأمالي الأدبية.

تناول القراءات القرآنية جميع أصحاب الأمالي الأدبية، مما يدل على اهتمامهم البالغ فيها، نتيجة علاقتها بالدرس اللغوي والنحوي الذي هو مضمار سباقهم، ولم تتخذ القراءات القرآنية منهجا موحدا في الأمالي الأدبية، ويمكنني في هذا المطلب

---

(١) انظر: المصدر السابق ص (٤٤).

(٢) مباحث في علم القراءات ص (١٧).

(٣) انظر: صفحات في علوم القراءات ص (٣٨).

(٤) المصدر السابق ص (٢٨٦)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ص (٥٠).

الوقوف على أبرز معالم منهج أصحاب الأمالي الأدبية في عرض القراءات وتوجيهها، وذلك في النقاط التالية:

أولاً: قراءات الصحابة والتابعين:

١- ذكر عدد من أصحاب الأمالي الأدبية القراءات الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم مجردة غير مسندة، مكتفين بذكر اسم الصحابي الذي قرأ بها، فذكر ثعلب موضعا واحدا فقط ، هو قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في (راعنا)[١]، ومما ذكر أبو علي القالي قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما (أن يدخلوها إلا خيّفا)[٢]، وذكر الإسكافي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بضم التاء في قوله تعالى: (بل عجبت ويسخرون)[٣]، وذكر المرزوقي قراءة عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]، كما ذكر الشريف المرتضى قراءة ابن عباس رضي الله عنهما (الملكين) بكسر اللام[٥]، وذكر ابن الشجري قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (صوافن)[٦].

٢- نقل الزجاجي والقالي والشريف المرتضى وابن الشجري وابن الحاجب قراءة التابعين دون سند مع نسبتها إلى من قرأ بها، كما في قراءة الحسن (ننشرها) بفتح النون بالراء من النشر والبسط[٧]، وقراءة سعيد بن جبير أنه كان يقرأ: (أَكَادُ

---

(١) أمالي ثعلب (٢١٥/١).

(٢) أمالي القالي (٢٥٦/١).

(٣) أمالي الإسكافي ص (٨٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (٣٤٤).

(٤) أمالي المرزوقي ص(٢٠١).

(٥) أمالي المرتضى (٤٢٢/١).

(٦) أمالي ابن الشجري (٨٥/١، ٨٦)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (٣٨٤/١)،(٨٧/٢، ٥٢٢).

(٧) أمالي الزجاجي ص (٥١).

أَخْفِيهَا) أي أظهرها[١]، وقراءة أبو رجاء والحسن وابن سيرين (ولا تحسسوا) بالحاء[٢]، وقراءة الحسن البصري بنصب يوم الزينة في قوله تعالى: (موعدكم يوم الزينة)[٣].

ثانياً: القراءات المتواترة:

١- ذكر ثعلب القراءات المتواترة دون من قرأ بها بصيغة البناء للمجهول (قرئ)، كما في ذكره لأوجه القراءة في (نكدا) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[الأعراف: ٥٨][٤]، أو بصيغة البناء للمعلوم (قرأ)[٥]، ويذكرها أحيانا في معرض توجيهها دون الإشارة إلى أنها قراءة، فضلا عن أن ينسبها لمن قرأ بها كما في قوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[الزمر: ٢٩] سلماً مصدر، وسالما نعت، أي سالما لله لا يعبد إلا الله[٦].

٢- يذكر الزجاجي القراءات المتواترة، ويضبطها غالبا، غير أنه لم يبد اهتماما ملحوظا بنسبتها إلى أصحابها، وذلك مثل قوله: «وقرأت القراء: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها) بالراء وضم أوله تأويله: كيف نحييها كما ذكرنا، وقرأ بعضهم: (ننشزها) بضم أوله والزاي معجمة، تأويله: كيف نشخصها ونرفعها ونزعجها حتى ينضم بعضها إلى بعض، مأخوذ من النشز، وهو ما ارتفع من

(١) أمالي القالي (٢٥٦/١)، أمالي المرتضى (٣٣٣/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٩٣،٣٤٠/٢).

(٢) أمالي ابن الشجري (٢٢٩/١)،(٢٢٢/٢).

(٣) أمالي ابن الحاجب ص (٢٤٨).

(٤) أمالي ثعلب ص (١٠٠/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١٥٨/١، ١٨٠)،(٤٠٠/٢).

(٥) أمالي ثعلب (١٧٥/١).

(٦) أمالي ثعلب (٢٦٢/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٣١/١، ٢٦٣، ٣١٦)،(٥٨٢/٢).

الأرض، ومنه قيل: نشزت المرأة على زوجها؛ أي نبت عنه»[1]، بل إنه يبهمها بالبناء للمجهول أحيانا[2].

٣- تناول أبو علي القالي والإسكافي وابن الشجري في أماليهم القراءات المتواترة بأساليب مختلفة فيوردونها غير منسوبة لمن قرأ بها كما في قول القالي: «قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾[الإسراء: ١٦]، قال: أي كثرنا... وقد قرئ أمَّرنا مترفيها، على مثال فعلنا»[3]، وأكثر ابن الشجري من ذكر القراءات بدون نسبة[4]، وينسبونها أحيانا أخرى إلى أصحابها كما في قول القالي: «قرأ أبو عمرو بن العلاء: (ما ننسخ من آيةٍ أو ننسأها) على معنى أو نؤخرها»[5]، ومن الأمثلة على ذلك عند ابن الشجري نسبته قراءة النصب في (قليلا) في قولة تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡ﴾[النساء: ٦٦]، لابن عامر[6]، كما استخدم الإسكافي هذين الأسلوبين في عرضه قراءتي فتح التاء وضمها في (بل عجبت)[7].

٤- ذكر المرزوقي والسهيلي القراءات المتواترة دون نسبتها إلى من قرأ بها، كما في حديث المرزوقي عن قراءة الفتح والكسر في (إن) من قوله تعالى: ﴿وَمَا

(١) أمالي الزجاجي ص (٥١).
(٢) أمالي الزجاجي ص (٥٤).
(٣) أمالي القالي (١٣٦/١) بتصرف، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١٤٩/١)، (١٤٩/٢).
(٤) أمالي ابن الشجري (١/ ٢٢٨، ٤٢٩)،(٦٩/٢، ١٤٩، ١٦١، ٢١٣، ٤١٩، ٥٤٨)،(٦٠/٣).
(٥) أمالي القالي (٢٤/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٥٢/١، ٢٥٦).
(٦) أمالي ابن الشجري (١١٠/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٩/١، ٣٠، ٣٨٥)،(٨٨/٢، ١٧٧-١٨٠، ٥٩١)، (١٤/٣).
(٧) أمالي الإسكافي ص (٨٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٥٥).

﴿يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٠٩][١]، بينما اقتصر السهيلي على موضع واحد فقط[٢].

٥- لم يعمد الشريف المرتضى إلى ذكر القراءات المتواترة، وإنما يذكرها عرضاً في جوابه عن المشكل من الآيات في نظره إذا كان ذكرها وتوجيهها يرفع الإشكال عن معناها المتوافق مع عقيدته، فقد عقد مجلساً في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[الإسراء: ١٦]، وذكر خلاله القراءات المتواترة الواردة في لفظ (أمرنا) دون نسبة إلى من قرأ بها[٣]، وذكر القراءات المتواترة بنسبتها إلى من قرأ بها من السبعة برواتهم في مجلس آخر عند قراءة فتح الميم وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[الإسراء: ١٧][٤].

٦- اهتم ابن الحاجب في أماليه بالقراءات المتواترة، فخصص لها خمسة عشر مجلسا خاصا في القراءات[٥]، بالإضافة إلى تناول القراءات في مجالس أخرى، وقد عرض خلالها الكثير من القراءات المتواترة سيما قراءة السبعة، وينسبها لأصحابها، ويذكر رواة السبعة أحيانا، ومن الأمثلة على ذلك قراءة أبي عمرو وابن ذكوان بتنوين (قلب)، وقراءة بقية القراء بإضافة قلب إلى متكبر في

(١) أمالي المرزوقي ص (١١٦)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١١٩).

(٢) أمالي السهيلي ص (٧٣).

(٣) أمالي المرتضى (٤/١).

(٤) أمالي المرتضى (٩٤/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٨٠/٢، ٢٩٠).

(٥) أمالي ابن الحاجب، الأمالي التالية: (٣، ١٠، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٥٥، ٥٩، ٦١، ٨٦، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١٢١، ١٣٢).

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر: ٣٥][١]، وقد ماثله الخفاجي في المنهج مقتصراً على موضعين بين فيهما القراءات المتواترة، وذلك بنسبتها إلى من قرأ بها من السبعة ورواتهم، كما في قوله: «في السبعة قرئ (شهادة بينكم) بجر (بين) بالإضافة، وروى الأزرق عن عاصم (شهادة بينكم) بتنوين شهادة ونصب بينكم»[٢].

ثالثاً: القراءات الشاذة:

١- ذكر ثعلب القراءات الشاذة دون من قرأ بها بصيغة البناء للمعلوم (قرأ)، كما في ذكره لأوجه القراءة في (وآلهتك) في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧][٣].

٢- يذكر الزجاجي والقالي والإسكافي القراءات الشاذة بضبط نطقها في الغالب، وينسبونها إلى من قرأ بها، كما في قراءة الحسن (ننشرها) بفتح النون بالراء من النشر والبسط[٤]، وقراءة الأعرج (المحال) بفتح الميم[٥]، وقراءة الأعرج برفع الطير في قوله: (ياجبال أوبي معه والطير)[٦].

٣- ذكر الشريف المرتضى في أماليه بعض القراءات الشاذة دون نسبة في معرض جوابه عن مشكل الآيات، وذلك مثل قراءة (آمرنا) بالمد والتخفيف[٧]، وينسبها أحيانا[٨].

---

(١) أمالي ابن الحاجب ص (١٢١، ١٢٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٥٦، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٩،٢٠٥-٢٠٧).
(٢) أمالي الخفاجي ص (٢٢٢، ٢٦٤).
(٣) أمالي ثعلب ص (١/١٨٠، ٢٦٢).
(٤) أمالي الزجاجي ص(٥١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر ص (٥٨).
(٥) أمالي القالي (٢/٢٩٩).
(٦) أمالي الإسكافي ص (٢٣٨) وانظر: ص (٣٤٤).
(٧) أمالي المرتضى (١/٥)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢/١٨٢).
(٨) أمالي المرتضى (١/٤٢٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢/٢٨٠).

٤– ذكر ابن الشجري القراءات الشاذة منسوبة إلى من قرأ بها[١]، ويتركها أحيانا دون نسبة، ويقول قرأ بعض أصحاب الشواذ، أو وقد قرئ في الشذوذ، أو قد جاء فيما شذ من القراءات[٢].

٥– ذكر السهيلي القراءات الشاذة بصيغة البناء للمجهول (قرئ) مبينا أنها في غير السبع، وذلك مثل قراءة: (نعبد إلهك وإله أبيك إبراهيم وإسماعيل)[٣].

٦– لم يذكر ابن الحاجب في أماليه سوى قراءة شاذة واحدة بنصب (أطهر) في قوله تعالى: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)، وقد ذكرها بدون نسبة بصيغة البناء للمجهول[٤].

رابعاً: الاختيار والترجيح في القراءات:

١– يبين القالي والإسكافي والشريف المرتضى وابن الشجري والسهيلي إجماع القراء، وقراءة الجمهور والأكثر، كقول القالي: «وهذه قراءة العامة والناس»[٥]، وقول الإسكافي: «وأكثر القراء على النصب في قوله: (يا جبال أوبي معه والطير)»[٦]، وقول المرتضى في قوله تعالى: (وعبد الطاغوت): «وعليها جميع القراء السبعة إلا حمزة، فإنه قرأ (عبُد) بفتح العين وضم الباء»[٧]، وقول ابن الشجري أثناء عرض القراءات في قوله تعالى: (ما فعلوه إلا قليلا منهم): «وأهل

(١) أمالي ابن الشجري (١/١١٣،٨٥)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١/٢٢٩)،(٣/٤٣).
(٢) أمالي ابن الشجري (١/٢٣٢)،(٢/١٤٦)،(٣/١١٣).
(٣) أمالي السهيلي ص (٦١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص(٦٤، ٨٥).
(٤) أمالي ابن الحاجب ص (٢٣٤).
(٥) أمالي القالي (١/٢٥٦).
(٦) أمالي الإسكافي ص (٢٣٨).
(٧) أمالي المرتضى (٢/١٨٢).

الحجاز مجمعون فيه على النصب، وعلى ذلك أجمع القراء في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[النساء: ١٥٧]»[١]، كما بين السهيلي أن أكثر القراء على ضم الكاف في قوله تعالى: (فمكث غير بعيد)[٢]، وبين ابن الحاجب إجماع القراء على صرف (قواريرا)، وأن القراء قد يجمعون على أحد الجائزين إذا كان قويا، وإن لم يجمعوا على أحد الجائزين إذا كان ضعيفا[٣].

٢- يذكر ثعلب في أماليه اختياره لإحدى القراءات الواردة في الآية، ومن ذلك قوله: «﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾[المؤمنون: ٢٠] الاختيار فتح التاء»[٤]، كما يحسن الشريف المرتضى بعض أوجه القراءات، كتحسينه ترك إمالة الجميع في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[الإسراء: ٧٢][٥]، ويوضح المختار في القراءة، ويوجه النقد اللغوي والنحوي لبعض القراءات الشاذة، كما في قوله: «والمختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح»، يعني فتح العين والباء في (عبد الطاغوت)، وقال: «وباقي القراءات شاذة غير مأخوذ بها»، ثم بين ضعفها من عدة جهات[٦].

٣- يرجح ابن الشجري في أماليه بين القراءات المتواترة، ويعلل لذلك، ومن الأمثلة على ذلك ترجيحه بين قراءتين سبعيتين كما في قوله: «وقرأ ابن عامر

---

(١) أمالي ابن الشجري (١/١١٠).
(٢) أمالي السهيلي ص (٧٣).
(٣) أمالي ابن الحاجب ص (٢٦٦).
(٤) أمالي ثعلب (١/١٦٤).
(٥) أمالي المرتضى (١/٩٤)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١/٢٠٦).
(٦) أمالي المرتضى (٢/١٨٢).

(بالغدوة)، وبها قرأ أبو عبدالرحمن السلمي، وأوجه القراءتين (بالغداة)، لأن غدوة معرفة علم للحين، ومثلها بكرة»[١].

٤- حكم ابن الحاجب في أماليه على قراءتين من قراءة السبعة بأنها ضعيفة، وهي قراءة ابن عامر وعاصم في لفظ (ننجي) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٨] فقال: «لا يظهر فيها وجه مستقيم»[٢].

خامساً: توجيه القراءات:

١- اتفق أصحاب الأمالي الأدبية ـ محل الدراسة ـ كلهم على توجيه القراءات المتواترة والشاذة من حيث المعنى كما في قول ثعلب: «قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]: من نصب أراد بل عجبتَ يا محمد وهم يسخرون، ومن ضم قال ليس العجب من الله كمثله منا، لأنه قد علم قبل أن يكون، فهو بضد عجبنا، أي أريكم الآيات طول الزمان، فالعجب منكم ألا تفهموا»[٣]، وبهذا التوجيه لهاتين القراءتين قال الإسكافي[٤]، ووجه الزجاجي قراءة (ننشرها) بالراء والزاي[٥]، وقول أبو علي القالي: «والصور مصدر صرته أصوره إذا أملته، ومن هذا قيل للمائل العنق: أصور، وقد قرئ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾؛ أي أملهنّ، ومن قرأ: {فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ} أي قطعهن، من قولهم: صاره يصيره إذا قطّعه»[٦]، وتحدث

(١) أمالي ابن الشجري (٢٢١/١).
(٢) أمالي ابن الحاجب ص (٢٠٣).
(٣) أمالي ثعلب (١٥٨/١)، ومن أمثلة توجيه الشواذ (١٨٠/١)، وللمزيد من أمثلة التوجيه للمتواتر ينظر: (١٨٠/١، ٢٦٣،٢٧١، ٣١٦).
(٤) أمالي الإسكافي ص (٨٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص(٣٤٤).
(٥) أمالي الزجاجي ص (٥١).
(٦) أمالي القالي (٣٢/٢، ٣٣).

المرزوقي عن وجه الفتح والكسر في (أنها) من حيث المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٠٩] ووجه المرتضى جميع أوجه القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[هود: ٤٦][١]، ووجه ابن الشجري قراءة (ولا تحسسوا) بالحاء بأنه من إحساس البصر[٢]، ووجه السهيلي قراءة (مكُث) بضم الكاف فقال: «مكث فهو ماكث إذا أرادوا معنى سكن وخلد، وإذا دخل الكلام معنى بطؤ قالوا: مكُث، في التنزيل: (فمكث غير بعيد) وعليه أكثر القراء، وحين أرادوا معنى الخلود قالوا: مكَث في التنزيل قال: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[الزخرف: ٧٧]»[٣]، ويبين ابن الحاجب معنى القراءة أثناء توجيهه النحوي لها[٤]، وقال الخفاجي بعد أن بين القراءات الواردة في ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]: «والشهادة بمعناها الشرعي، أو بمعنى الحضور...، أو المراد به اليمين...، ولكل وجه ذكره المفسرون»[٥].

٢- يوجه ثعلب والشريف المرتضى وابن الشجري والسهيلي والشهاب الخفاجي القراءات من حيث الإعراب[٦]، وتفوق عليهم ابن الحاجب في التوجيه النحوي بالاهتمام به[٧]، ويوجه الإسكافي القراءات من حيث اللغة[٨].

---

(١) أمالي المرتضى (٥٠٤/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٨٠/٢، ٢٨١).
(٢) أمالي ابن الشجري (٢٢٩/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٤٣١/٢، ٤٣٢)،(١١٣/٣، ١١٤).
(٣) أمالي السهيلي ص (٧٣).
(٤) أمالي ابن الحاجب ص (١١٢، ١١٣، ٢٦٠، ٢٦١).
(٥) أمالي الخفاجي ص (٢٢٢) بتصرف.
(٦) أمالي ثعلب (٢٦٢/١)،(٥٨٢/٢)، أمالي المرتضى (٢٠٦/١، ٢٠٧، ٢٩٠/٢)، أمالي ابن الشجري (١١٠/١، ١١٣/٣)، أمالي السهيلي ص (٦٤، ٨٥)، أمالي الخفاجي ص (٢٢٢).
(٧) أمالي ابن الحاجب ص (١٢١، ١٥٦-١٥٨، ١٦٣-١٦٧، ١٧٤، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧٩).
(٨) أمالي الإسكافي ص (١٢٠).

المبحث الثاني

الوجوه والنظائر

المطلب الأول: مفهوم الوجوه والنظائر

الوجوه في اللغة جمع وجه، ووجه كل شيء مستقبله، وهو أصل واحد يدل على مقابلة الشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، ووجهت الشيء جعلته على جهة، وربما عبر عن الذات بالوجه، كما قال ابن فارس(١).

والنظائر لغة جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان، إذا كان مثله وشبيهه، قال ابن فارس: «هذا نظير هذا من هذا القياس، أي إنه إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا سواء»(٢).

وأما الوجوه والنظائر في الاصطلاح، فلم يضع المؤلفون في هذا العلم حدا وتعريفا له في بداية التدوين فيه، حتى جاء ابن الجوزي في القرن السادس الهجري، وألف كتابه نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ووضع تعريفا له(٣) فقال: «واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر،

(١) مقاييس اللغة (٨٨/٦).

(٢) المصدر السابق (٤٤٤/٥).

(٣) انظر: موسوعة الوجوه والنظائر (١٣/١).

والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى»[١].

وعرف الوجوه والنظائر ابن تيمية بقوله: «النظائر: اللفظ الذي اتفق معناه في الموضعين أو أكثر، والوجوه الذي اختلف معناه»[٢]، كما عرف هذا المصطلح الزركشي بقوله: «الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة»[٣].

وبناء على هذا فالوجوه هي: المعاني المختلفة للفظ القرآني، والنظائر هي: الآيات الواردة في الوجه الواحد[٤].

ويعد هذا العلم من علوم القرآن التي نشأت على يد المفسر مقاتل بن سليمان في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، فكتابه أصل معتمد، طوره العلماء بتنقيحه والاستدراك عليه في الوجوه والنظائر، وكانت طريقتهم في هذا العلم تبدأ من النظر في المعنى السياقي للفظة القرآنية، فإن كان للفظ القرآني أكثر من معنى في سياقاته في النص القرآني، فيذكرونها أوجها لهذا اللفظ، والآيات التي ترد في أحد هذه الأوجه هي النظائر، لأن معنى اللفظ في هذه الآية نظير معناه في الآية الأخرى[٥].

المطلب الثاني: معالم منهج الوجوه والنظائر في الأمالي الأدبية:

ذكر ثعلب وأبو علي القالي من أصحاب الأمالي الأدبية شيئاً من الوجوه والنظائر في الآيات القرآنية، ولم يتعرض لهذه القضية من قضايا علوم القرآن

(١) نزهة الأعين النواظر ص (٨٣).
(٢) مجموع الفتاوى (٤٢٣/١٧).
(٣) البرهان في علوم القرآن (١٠٢/١).
(٤) انظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم ص (١٢٣، ١٢٤).
(٥) انظر: السابق ص (١٢٤، ١٢٥).

وأنواعه غيرهم نهائيا، وتتبين معالم منهجهم في الوجوه والنظائر في النقاط الثلاث التالية:

١– لم يظهر لثعلب وأبي علي القالي منهجا مطردا في ذكرهما للوجوه والنظائر في القرآن الكريم، إذ لم يكن هدفهما تناولها باستقلال، كما أن ذلك لا ينسجم مع طبيعة الأمالي، سيما وأن المذكور في أماليهم من هذه القضية القرآنية قليل كما سيأتي في الفقرة التالية.

٢– الوجوه والنظائر التي ذكرها ثعلب وأبو علي القالي قليلة جدا، إذ ذكر ثعلب في أماليه موضعا واحدا تطرق فيه إلى وجوه لفظ (الدين) عند كلامه عن قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤] فقال:«الدين: الطاعة، والدين: الدأب...، و﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾؛ أي يوم الجزاء»(١)، ولم يذكر نظائر هذه الآية في الأوجه المذكورة، كما أنه لم يستوف جميع الوجوه لكلمة (الدين) المذكورة في المؤلفات في الوجوه والنظائر، مثل الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، بل اقتصر على ثلاثة وجوه فقط.

٣– وأما أبو علي القالي فذكر قضية الوجوه والنظائر في موضعين من أماليه هما:

الأول: وجوه لفظ (الدين)، وقد ذكر له أربعة وجوه من الوجوه القرآنية هي: الجزاء، والحساب، والطاعة، والعبودية والذل، ولم يذكر نظائر هذه الأوجه المذكورة سوى الوجه الأول قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، فقد ذكر نظيره وهو قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾[الواقعة: ٨٦]، كما أنه لم يستوف

(١) أمالي ثعلب (٢٧٦/١) بتصرف.

جميع الوجوه لكلمة (الدين) المذكورة في المؤلفات في الوجوه والنظائر[1]، وقد نسب بعض تلك الوجوه إلى من قال بها كابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، وابن الأنباري.

الثاني: وجوه لفظ (الأمة): وقد ذكر له خمسة وجوه من الوجوه القرآنية هي: القرن من الناس بعد القرن، والجماعة من الناس، والملة والسنة، والحين، والرجل الصالح، ولم يذكر نظائر هذه الأوجه المذكورة سوى الوجه الثالث بمعنى الملة والدين، فقد ذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾[الزخرف: ٢٣]، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[الزخرف: ٣٣]، بمعنى لولا أن يكون الناس كفارا كلهم، كما أنه لم يستوف جميع الوجوه لكلمة (الأمة) المذكورة في المؤلفات في الوجوه والنظائر، وقد نسب بعض تلك الوجوه إلى من قال بها كابن الأنباري[2].

**

(١) أمالي القالي (٣٢٧/٢).
(٢) السابق (٣٣٤/٢).

المبحث الثالث

إعراب القرآن

المطلب الأول: مفهوم إعراب القرآن:

تدور مادة (عرب) بين ثلاثة أصول، ولها عدة معان، والذي يهمنا منها في هذا المبحث أصل واحد، وهو الإبانة والإفصاح، يقال: أعرب الرجل عن نفسه إذا بين وأوضح، وأعرب الرجل إذا أفصح القول، وهو عرباني اللسان فصيح، وإعراب الكلام من هذا القياس؛ لأن بالإعراب يفرق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام وسائر أبواب هذا النحو من العلم(١).

والإعراب في الاصطلاح له عدة وجوه، وأقربها لما نحن بصدده أن يقال هو: «التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة»(٢).

وخلت مصادر الحدود والتعريفات وأسامي الفنون، والكتب المصنفة في علوم القرآن، ومؤلفات إعراب القرآن، من تعريف لإعراب القرآن كعلم مركب لفن مدون، ونوع من أنواع علوم القرآن، ولعل من أقدم من أشار إلى بناء تعريف له كمصطلح خاص هو الدماميني بقوله: «إجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة العربية، كما يقال: أعرب هذه القصيدة، إذا تتبع ألفاظها، وبين كيفية جريها على النحو، ومنه قولهم: هذا كتاب إعراب القرآن»(٣)، والإبياري بقوله: «إعراب القرآن أي تخريج تراكيبه على قواعد النحو، لا ما قابل البناء، وذلك كإعراب أبي البقاء، وإعراب الحلبي والسفاقسي، أي وليس المراد الكتب النحوية

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٣٦٢/٢)، مقاييس اللغة (٢٩٩/٤).

(٢) انظر: النحو الوافي (٧٤/١)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ص (٢١).

(٣) تحفة الغريب (٩/١).

كما يتوهم... فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، والموضوع للصور الجزئية هو كتب إعراب القرآن»[1].

وإعراب القرآن مركب تركيبا إضافيا معنويا للتعريف والتعيين الذي يزيل الإبهام والشيوع في المضاف، وعلم إعراب القرآن كعلم مدون ونوع من أنواع علوم القرآن: علم يبحث في تخريج تراكيب القرآن الكريم على القواعد النحوية المحررة[2].

ولأن إعراب القرآن تطبيق للقواعد النحوية فنشأته متزامنة مع بداية نشأة النحو وتأسيس قواعده، إذ كان القرآن هو الدليل الأول من أدلته، فلما كتب إمام علم النحو سيبويه الكتاب كان مليئا بالشواهد القرآنية المعربة، ثم بدأ إعراب القرآن يستقل عن النحو في ظل القرآن، فدخل في التأليف في معاني القرآن ككتاب الفراء، والأخفش، والزجاج، ثم أخذ يخلص لوحده ابتداء بكتاب إعراب القرآن للنحاس في بدايات القرن الرابع الهجري[3]، ثم توالت المؤلفات فيه باستقلال من ذلك الحين إلى وقتنا الحالي.

المطلب الثاني: معالم منهج إعراب القرآن في الأمالي الأدبية:

عنيت كتب الأمالي الأدبية بقضية إعراب القرآن عناية ظاهرة سوى أمالي أبي علي القالي، فلا يوجد في ثناياها شيئءٌ له علاقة بجوانب هذه القضية مطلقا، وتفاوتت عناية بقية الأمالي الأدبية من حيث الاهتمام بإعراب القرآن، وقواعده، وتطبيقاته، وكان في مقدمتها أمالي ابن الشجري وابن الحاجب، ويمكن استجلاء معالم مناهجها في قضية مطلبنا من خلال النقاط التالية:

---

(١) القصر المبني على حواشي المغني (٤٢/١) بتصرف.

(٢) انظر: علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ص (٢٨).

(٣) انظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن ص (٤٣-٤٦)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ص (٥١-٥٥).

أولاً: إعراب الآيات القرآنية والترجيح فيه:

١- يعرب ثعلب الآيات القرآنية بأسلوب واضح مختصر في الغالب، وذلك كإعرابه (ما) في قوله تعالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] بأنها صلة[١]، وقد يذكر الأقوال الإعرابية في بعض الآيات القرآنية، ويبين معنى الآية بناء على اختلاف إعرابها، وذلك مثل إعرابه (ذلك) في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] قال: «في موضع رفع، ونصب، من نصب أراد فعلنا ذلك، ومن رفع أراد فعلنا ليعلم ذلك، فيرفع باللام»[٢]، ويجوز الأوجه الإعرابية كلها أحيانا، كما في تجويزه الاستئناف والنصب جميعا في (أساطير)[٣]، ويناقش بعض الأقوال وينقدها، أو ينقل نقدها عن أئمة النحو، وذلك كمناقشته لسيبويه زعمه رفع لفظ (شهادة) بمحذوف تقديره: معه شهادة اثنين، في قوله تعالى: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾[المائدة: ١٠٦][٤].

كما يبين ثعلب نوع بعض المفردات القرآنية وتصريفها واشتقاقها، وذلك كبيانه للفظ (فرادى) بأنه جمع في مفرده عدة أقوال، ولفظ (وردا) بأنه مصدر[٥].

٢- يعتبر أبو القاسم الزجاجي من أئمة النحو، فهو مصنف الجمل في النحو الذي له مائة وعشرون شرحاً، ويحوي مائة وعشرين شاهدا من القرآن الكريم،

---

(١) أمالي ثعلب (١٩١/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٤٩/١، ٤٧٣)،(٣٦٠/٢، ٥٢٥، ٥٢٦).

(٢) أمالي ثعلب (٣٢٢/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٣٠٧/١،٥٨ ، ٣١٦، ٣٢٣)،(٥٢٥/٢).

(٣) أمالي ثعلب (٥٩٢/٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٣٩٥/٢).

(٤) أمالي ثعلب (٣٨٩/٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢١٥/١)،(٣٥٤/٢).

(٥) أمالي ثعلب (١٢٨/١، ٢٦٧/٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٢٦/١، ٢٤٩).

ومؤلف الإيضاح في علل النحو، وأثره في علم إعراب القرآن ظاهرٌ في سائر مؤلفاته، إلا أن أماليه خلت من إعراب القرآن إلا في موضع واحد في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج: ١٧] قال: «فجعل إن الثانية مع اسمها وخبرها خبرا عن الأولى» [(١)].

٣- تناول الإسكافي قضية إعراب القرآن في أماليه قليلاً بين الاختصار والتطويل، وكان يعرض إعراب القرآن على شكل مسألة نحوية يناقش فيها اختلاف نحاة البصرة والكوفة في إعراب لفظة أو جملة قرآنية، دون ترجيح، فأفرد المجلس الحادي والعشرين في مناقشة رفع (الصابئون) بعطفها على اسم (إن) قبل مجيء الخبر، وأجاب عن ذلك بعشرة أوجه[(٢)]، وعقد مسألة نحوية في أحد مجالسه يذكر فيها خلاف النحاة في إعراب (أيهم) في قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[مريم: ٦٩]، وذكر قول الخليل وسيبويه ويونس والسراج وحججهم، وضعف رأي يونس معللا لذلك[(٣)]، ومثل ذلك فعل في مسألة عطف الأرجل على الرؤوس في الآية[(٤)].

٤- ذكر المرزوقي إعراب الآيات القرآنية في أماليه بشكل مختصر، وذلك مثل إعرابه (وجوههم) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[الزمر: ٦٠] بأنها مرفوعة على الابتداء (ومسودة) خبره،

(١) أمالي الزجاجي ص (٤٢).
(٢) السابق ص (٢٤٣-٢٤٨).
(٣) أمالي الإسكافي ص (٢١١).
(٤) أمالي الإسكافي ص (٢١٦-٢٢٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٧٣).

ويجوز أن تنصبها بدلا من (الذين)[١]، وقد يعقد إعراب المفردة القرآنية تحت عنوان مسألة من التنزيل كعادته في أماليه، كما فعل مع (أساطير الأولين)، وفي الغالب يذكر الأوجه الإعرابية ويجوزها كلها[٢].

كما يبين المرزوقي نوع بعض المفردات القرآنية وتصريفها واشتقاقها، وذلك كبيانه للفعل (قوا)[٣].

٥- لم يعمد الشريف المرتضى في أماليه إلى إعراب القرآن، وإنما جاء ذلك قليلاً في معرض أجوبته عن المشكل من الآيات في نظره، فقد يكون أحد وجوه دفع المشكل وجهاً إعرابيًّا أو أكثر فيذكرها، وينقل عن أئمة النحو كالزجاج وأبي علي الفارسي، وينقد بعضها، كما فعل في المجلس السادس والستين عندما طرح إشكالا يتعلق بمسألة عقدية ربطها بقوله تعالى: (وعبد الطاغوت)، وكان وجها من الوجوه التي ذكرها بيانه للأوجه الإعرابية فيها[٤]، وفي موضع آخر في المجلس الرابع عشر طرح عدة تساؤلات تحت عنوان (تأويل آية) وهي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وكان من ضمن أسئلته على أي شيء ارتفع (الموفون)؟، وكيف نصب (الصابرين)؟، ثم أجاب بأن رفع (الموفون) فيه وجهان،

---

(١) أمالي المرزوقي ص (١٣٧، ١٣٨)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (٨٨، ١٤٠، ١٥٨).

(٢) أمالي المرزوقي ص (١٠٧، ١١٣).

(٣) أمالي المرزوقي ص (٥٨)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص(٦٢، ٦٦).

(٤) أمالي المرتضى (١٨٠/٢-١٨٤)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢/١، ١٠٦)، (٣٥٥/٢).

ونصب (الصابرين) فيها وجهان، وذكر ترجيح الزجاج لأحد الوجهين في الموضعين[1].

٦- ذكر محقق أمالي ابن الشجري أن ثمت ظاهرة غلبت على هذه الأمالي، وهي ظاهرة الإعراب، فلم يكد يخلو منها مجلس من مجالسه[2]، وكان لإعراب القرآن حظٌّ وافرٌ من ذلك، حتى إن الناظر يستوقفه هذا الحشد الهائل من الوجوه الإعرابية في آيات القرآن الكريم، فقد يفرد لإعرابها وتفسيرها بعض مجالسه، ويعقد لذلك أبوابا وفصولا، أو يستطرد إليه من خلال ما يعرض له من مسائل العربية التي يُسأل عنها، مؤكدا أن الإعراب مرتبط بصحة المعنى أو فساده، وأن المعنى يقدم على الوجه الإعرابي[3]، وكان ابن الشجري يعرض الأوجه الإعرابية بأسلوب سهل ومرتب، وينقد ضعفها ويعلل لذلك، وله اختيار وترجيح، كما يذكر الأوجه المحتملة فيها كما في إعرابه لقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[الأنعام: ١٥١]؛ حيث ذكر أن بعض معربي القرآن يقول: «إنها في موضع نصب بدلا من (ما)، والثاني أنها في موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف»، وبين أن هذين الإعرابين لا تصح إلا أن تكون (لا) زائدة لتستقيم، ثم نقل عن الزجاج فيها ثلاثة أوجه، ثم احتمل وجهين آخرين، أحدهما: أن تكون أن مفسرة بمعنى (أي)، و(لا) نهيا، فكأنه قيل: أقول لا تشركوا به شيئا، والثاني: أن تجعل (عليكم) منفصلة عما قبلها، فتكون إغراء بمعنى الزموا[4].

---

(١) أمالي المرتضى (١/٢٠٠-٢٠٦).

(٢) أمالي ابن الشجري – مقدمة المحقق- ص (٦)، وأصل هذه المقدمة رسالته لنيل درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة بعنوان (ابن الشجري وآراؤه النحوية).

(٣) أمالي ابن الشجري – مقدمة المحقق- ص (٧١)، وانظر أمثلة على هذه التفاصيل فيما يلي: (١/٦٦، ٧١، ٧٧، ٩٨، ١٦٤،١٦٢، ٢٣٠)،(٢/١٣، ٨٦، ١٤٣، ٤٣١).

(٤) أمالي ابن الشجري (١/٧٣، ٧٤)، ولمزيد من الأمثلة ينظر:(١/١٦٤)، (٢/١٠٣،١٠٢،٨٦، ٤٧٥)،(٣/٩٨، ١٦٢).

ومن اهتمامه بنقد الأوجه الإعرابية للآيات القرآنية قال: «ولمكي في تأليفه مشكل إعراب القرآن زلات، سأذكر فيما بعد طرفا منها إن شاء الله»(١)، وقد قد قصر المجلس الثمانين والذي بعده على ذكرها(٢).

وعالج ابن الشجري في ثنايا مجالسه الأدوات النحوية في بعض الآيات من حيث معانيها وعملها وتناوب بعضها مكان بعض، بل أفرد لها مجالس خاصة، كما في المجلس السابع والستين في الحرف (لا)، وما بعده في الحرف (ما)، والسبعون في حروف الجر، وغيرها(٣).

كما أن ابن الشجري لم يخل أماليه من مسائل الصرف في آيات القرآن الكريم، ومن ذلك أفراده المجلس الرابع والستين للكلام على (ترين)(٤).

٧- كادت أمالي السهيلي تخلو من إعراب الآيات القرآنية مع إمامة صاحبها في النحو وتفرده بآرائه الخاصة فيه(٥)، فلم أظفر إلا بموضعين أعرب فيهما لفظين من ألفاظ القرآن الكريم(٦)، يرد في أحدهما على أبي علي الفارسي رأيه بقوله: «ومن هذا الباب عندي – يعني البدل مع حذف المضاف – قوله:

(١) أمالي ابن الشجري (١٣٠/٣).

(٢) السابق (١٦٤/٣-٢٠١).

(٣) السابق (٥٢٤/٢، ٥٤٥-٥٧١، ٥٩٥-٦١٧)،(١٤٣/٣،١٢٥).

(٤) أمالي ابن الشجري (٤٨٩/٢-٤٩٣)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٨٤/١، ٢٥٢)، (٢٧٩/٢)،(١٦٦/٣-١٦٨).

(٥) انظر: منهج السهيلي في الدرس النحوي ص (١٢٩).

(٦) أمالي السهيلي ص (٩٢، ١١٣).

(أصحاب الأخدود، النار) أي الأخدود أخدود النار، وليس هو من بدل الاشتمال كما زعم الفارسي»[١]، والموضع الثاني بين فيه نوع (إذ) في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾[الزخرف: ٣٩] بأنها حرف بمعنى (أن)[٢].

٨- ألف ابن الحاجب في إعراب بعض آيات من القرآن العظيم[٣]، وأملى في أماليه مائة وتسعة وثلاثين إملاء على آيات من القرآن الكريم، في دمشق والقاهرة وغزة، وكان أغلبها مقصورا على البحث في معاني القرآن، وإعرابه، وقراءاته، وقد خصص ثلاثة وأربعين إملاء لإعراب الآيات القرآنية، أي ما يقرب من ثلث مجالسه القرآنية[٤]، وكان يبدأ الإملاء بذكر الآية في الغالب، ويذكر الآية كاملة أحيانا، وأحيانا يكتفي بذكر الجزء الذي يريد الحديث عنه، وقد يملي على الآية الواحدة مرتين في موضعين مختلفين، وفي الغالب يخص كل إملاء بآية واحدة من القرآن الكريم، وقد يملي على أكثر من آية إذا كان غرضها واحدًا[٥]، ولعل ذلك مما دعا أحد محققيها وناشريها إلى أن يعنون لها باسم (الأمالي النحوية أمالي القرآن الكريم)[٦]، وذلك يدل على عنايتها البالغة بنحو القرآن وإعراب آياته،

---

(١) أمالي السهيلي ص (١١٣).

(٢) السابق ص (٢٥).

(٣) أمالي ابن الحاجب – مقدمة المحقق – ص (٣٢)، وأصل هذه المقدمة رسالته لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الأزهر بعنوان (أمالي ابن الحاجب دراسة وتحقيقا).

(٤) أمالي ابن الحاجب، الأمالي التالية: (١، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٩، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٥).

(٥) أمالي ابن الحاجب – مقدمة المحقق ص (٤٣-٤٥).

(٦) وهو د.هادي حسن حمودي، نشر دار عالم الكتب في مجلدين يضم أربعة أجزاء.

وكان يذكر الأوجه الإعرابية مرتبة، ويذكر عللها في الغالب، ويبين معنى الآية باختلاف أوجه إعرابها(١)، وقد يجيز جميع الأوجه الإعرابية أحيانا(٢)، ويرجح أحيانا كما في قوله: «(إخوانا) منصوب بفعل مقدر تقديره: أمدح إخوانا، والرفع جائز، ولكن النصب أحسن(٣)، كما يوجه النقد لبعضها أحيانا(٤).

كما يعنى بمسائل التصريف في ألفاظ الآيات القرآنية، وذلك مثل حديثه عن لفظ (أُخَر) في آية الصيام، و(آخر) في سورة المزمل(٥).

٩- ينفذ الشهاب الخفاجي إلى إعراب بعض الآيات القرآنية من خلال استطراده في المسائل اللغوية والبلاغية، فحين تحدث عن قيود مخاطبة الاثنين في كلام واحد وجمعهما في كلمة الخطاب تناول إعراب قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾[آل عمران: ١٥٣]، ونقل حوار النحويين حول القول بأنه منصوب بإضمار (اذكر)، ووجه النقد له مبينا عدم صحته(٦)، وقد يذكر الأوجه الإعرابية نادرا، كما في ذكره أربعة أوجه في أعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة: ٨٥](٧)، كما يوظف التضمين النحوي في إعراب بعض الآيات(٨).

---

(١) أمالي ابن الحاجب ص (١٣٢، ١٣٣)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٣٦-١٣٨، ١٤٣-١٤٥، ١٧٢).
(٢) السابق ص (١١٨، ١١٩).
(٣) السابق ص (١٣٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٤٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣١).
(٤) السابق ص (١٢٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٥٠، ٢٠٥، ٢٤٠).
(٥) السابق ص (١١٦-١١٨).
(٦) أمالي الخفاجي ص (١٧).
(٧) أمالي الخفاجي ص (٢٥١).
(٨) السابق ص (٢٠-٢٧).

ثانياً: الاستشهاد على إعراب القرآن:

١- ينقل ثعلب الشواهد الشعرية التي استشهد بها أصحاب الأقوال الإعرابية، مثل نقله شواهد الكوفيين والبصريين على إعراب (سبحانك)[١]، كما يستشهد بالآيات القرآنية قليلا[٢]، وذكر الزجاجي شاهدا شعريا للموضع الوحيد الذي أعربه في أماليه[٣]، وزاوج الإسكافي بين ذكر الشواهد الشعرية وبين تركها في المواضع القليلة التي تناول فيها إعراب الآيات القرآنية[٤]، ولم أجد في أمالي المرزوقي إلا شاهدا شعريا واحدا على وجهٍ إعرابيٍّ مما ذكره من الوجوه المنقولة[٥]، ومثل ذلك في أمالي المرتضى، فلم يذكر شواهد شعرية إلا في موضع واحد من إعرابه للآيات القرآنية[٦]، وأما ابن الشجري فقد أبدع في الاستشهاد لإعراب القرآن، فهو يستشهد بالآيات القرآنية[٧]، وبالشواهد الشعرية على صحة الإعراب، حتى جاوزت شواهده الشعرية في أماليه عموما مائة وألف بيت غير المكرر[٨]، وقد أكثر ابن الحاجب من الاستشهاد بالآيات القرآنية على الأوجه الإعرابية[٩]، ولم أجد له شاهدا شعريا واحدا على إعراب القرآن مع وجود سبعة شواهد شعرية في أماليه القرآنية، وقد وجدت الشهابي الخفاجي يستشهد على صحة إعراب بعض الآيات القرآنية بآيات أخرى مناظرة لها[١٠].

---

(١) أمالي ثعلب (٢١٦/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١٢٨/١، ٢٦٢، ٣٢٣).
(٢) السابق (٥٨٨/٢).
(٣) أمالي الزجاجي ص (٤٢).
(٤) أمالي الإسكافي ص (١٧٣، ٢١١، ٢٤٣-٢٤٨).
(٥) أمالي المرزوقي ص (١٠٧).
(٦) أمالي المرتضى (١٨٤/٢).
(٧) أمالي ابن الشجري (٦٩/١).
(٨) أمالي ابن الشجري – مقدمة المحقق- ص (٧)، ومن الأمثلة على ذلك (٦٧/١، ٧٣).
(٩) أمالي ابن الحاجب ص (١٤١، ١٤٨، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦٩).
(١٠) أمالي الخفاجي ص (١٧، ٢٥١).

ثالثاً: المذهب النحوي في إعراب القرآن:

١– يعد الإمام ثعلب إمام الكوفيين في عهده، ولذا ينقل في أماليه عن أئمتهم كالكسائي والفراء كثيرا[١]، ويستخدم مصطلحاتهم النحوية مثل استثناء يعرض، أي الاستثناء المنقطع، والتفسير ويعنون به التمييز، والإجراء ويقصدون به الصرف والمنع منه، والعماد وهو اسم لضمير الفصل عندهم[٢]، ولا يعني هذا إهماله آراء أصحاب المدارس الأخرى، بل ينقل الإعراب عن البصريين[٣]، ويكني عنهم أحيانا بقوله: (يقولون)[٤].

٢– يعتبر الزجاجي من أئمة البصريين، ويميل إليهم في الغالب، إلا أنه لم يكن في جميع المسائل يتعصب للمدرسة البصرية، بل كان يأخذ بآراء الكوفيين إذا كان الصواب معهم، فهو يحاكي البغداديين في المزج بين النحويين مزج العالم المختار والناقد البصير[٥]، إلا إن مذهبه النحوي لم يتبين لي في أماليه لقلة تناوله لإعراب القرآن الكريم.

٣– ذكر المرزوقي في مواضع متعددة من أماليه أنه بصري المذهب في النحو فقال: «يقول أصحابنا البصريون»[٦]، وبين أن أكثرهم على طريقة أبي الحسن الأخفش[٧]، إلا أن ذلك لم يظهر فيما تناوله من إعراب للآيات القرآنية في أماليه؛ إذ هو يجوز جميع الوجوه التي ينقلها كما تقدم.

---

(١) أمالي ثعلب (٢١٦/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٦٢/١، ٢٤٩، ٢٦٧)،(٣٠٩/٢، ٣٨٩، ٥٨٥).
(٢) السابق (١٠١/١٠، ٢٦٥)،(٣٥٤/٢، ٥٨٥).
(٣) السابق (٢١٦/١، ٢٤٩)،(٥٩٦/٢).
(٤) السابق (١٠٣/١).
(٥) الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي ص (٧٣–٧٧).
(٦) أمالي المرزوقي ص (١٠٥).
(٧) السابق ص (١٩٧).

٤- كان ابن الشجري بصريا خالصا في مذهبه النحوي، فقد سلك منهج البصريين وقوى حججهم، وانتصر لهم في أكثر من موضع من أماليه[١]، وذلك لم يمنعه من نقل رأي الكوفيين والميل إلى آرائهم كما هو ظاهر في أماليه[٢]، كما يذكر المدرسة البغدادية[٣].

٥- تأثر ابن الحاجب بالنحو البصري إلى حد كبير، يتبنى آراءه، ويسوق حججه، وشرح عددًا من مصنفات أئمة المدرسة البصرية، وهذا ظاهر في أماليه على إعراب القرآن[٤]، ولم يمنعه ذلك من نقل آراء الكوفيين كما في الإملاء السابع والثلاثين من أماليه القرآنية[٥].

رابعاً: قواعد في إعراب القرآن:

١- يذكر ثعلب بعض القواعد النحوية المطردة في إعراب القرآن، مثل قوله: «حق المفعول أن يكون بعد الفعل، مثل: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[الأنعام: ١٥٨]»[٦]، وذكره قاعدة تقول: إن المصادر وغيرها يستثنى بها استثناء منقطعاً[٧].

٢- ذكر الزجاجي قاعدة نحوية يتيمة عند قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[يوسف: ٨٥] بأن العرب تضمر (لا) في القسم مع المنفي[٨].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٢/٣٨٧-٣٩٧).
(٢) السابق (١/٧٢).
(٣) السابق (١/٣٧٦).
(٤) أمالي ابن الحاجب ص (١٢٠، ٤٢٨).
(٥) السابق ص (١٧٠).
(٦) أمالي ثعلب (٢/٥٩٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١/١٤١، ١٧٧).
(٧) السابق (٢/٥٥٦)، ولمزيد من القواعد ينظر: (١/٢٢٦، ٢/٥٨٥، ٥٨٦).
(٨) أمالي الزجاجي ص (٥٤).

٣- ذكر المرزوقي بعض القواعد النحوية أمثال قوله: «شرط فعل التعجب أن يكون من الثلاثي لا غير»[١].

٤- كان لابن الشجري في أماليه آراؤه النحوية الخاصة به، وقد أحصاها محقق الأمالي فبلغت أربعة وستين رأيا، وهي بمثابة قواعد نحوية التزمها في اختياره الأوجه الإعرابية في الآيات القرآنية في ثنايا أماليه[٢]، وذلك مثل منعه أن تكون الواو في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾[الزمر: ٧٣] زائدة، قائلا: «قيل في الآية إن الواو مقحمة، وليس ذلك بشيء، لأن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الفصيح»[٣]، ويتفق معه في ذلك ابن الحاجب، فله آراؤه الخاصة في بعض الحدود النحوية وغيرها، وهي الموجهة لموقفه من إعراب الآيات القرآنية[٤].

* *

(١) أمالي المرزوقي ص (١٠٥).
(٢) أمالي ابن الشجري – مقدمة المحقق- ص (٣٨-٧٠).
(٣) السابق (١٢٢/٢).
(٤) أمالي ابن الحاجب – مقدمة المحقق – ص (٧٧-٨٧).

المبحث الرابع

مشكل القرآن

المطلب الأول: مفهوم مشكل القرآن:

يطلق المشكل في اللغة على عدة معان متقاربة، وهو اسم فاعل من أشكل، وهذه المعاني هي:

١- المماثلة: تقول هذا شكل هذا أي مثله، وقد جعل ابن فارس هذا المعنى هو أصل الباب ومعظمه، فكل ما دخل في شكل غيره وماثله وشابهه فهو مشكل[١].

٢- الاشتباه والالتباس: فكل حرف مشكل مشتبه ملتبس، وأشكل الأمر التبس كما يقول ابن منظور[٢].

٣- الاختلاط: فتقول أشكل عليَّ الأمر معناه قد اختلط بغيره[٣].

وستظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أن هذه المعاني اللغوية مجتمعة تؤدي إلى غموض في جانب من جوانب الأمر مما يجعله في عداد المشكل.

والمشكل في الاصطلاح يختلف تعريفه باختلاف ما ينسب إليه من العلوم، فالمشكل عند الأصوليين يختلف عنه عند المحدِّثين، وكذا عند المفسرين والمعتنين بعلوم القرآن، وقد حاول أحد الباحثين إيجاد تعريف عام للمشكل يشمل معناه في جميع الاصطلاحات فقال: «هو كل نص شرعي استغلق وخفي معناه،

---

(١) مقاييس اللغة (٣/٢٠٤).

(٢) لسان العرب (٤/٢٣١٠).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/١٥١).

أو أوهم معارضة نص شرعي آخر، أو أوهم معاني مستحيلة، شرعا أو عقلا، أو شرعا وعقلا»[١].

والذي يهمنا في هذا المبحث هو تعريف المشكل في حقل القرآن وعلومه واصطلاحه عند علماء هذا الفن والمتخصصين فيه، وقد توصل أحد الباحثين إلى تعريف اصطلاحي عام للمشكل يشمل جميع أنواعه عند علماء التفسير وعلوم القرآن فقال: «هو الآيات التي التبس معناها واشتبه فلم يعرف المراد منها عند كثير من المفسرين»[٢].

وبناء على هذا التعريف اللغوي والاصطلاحي يمكن أن يقال إن مشكل القرآن هو: الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل[٣].

وهذا التعريف يشمل أنواعا كثيرة من المشكل، كالمشكل بذاته من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى، ومن حيث اللغة، ومن حيث الإعراب، ومشكل القراءات القرآنية، كما يشمل المشكل بعلاقته بغيره، كموهم التعارض بين الآيات، أو بين الآيات والأحاديث النبوية، وغيرها.

ونشأت هذه القضية من قضايا علوم القرآن والتي تمثل نوعاً من أنواعه منذ استشكل بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض الآيات القرآنية، فكان النبي ﷺ يجيبهم ويدفع عنهم هذا الإشكال، حتى اشتهر كثير منهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون بمعرفة تفسير القرآن الكريم ومشكله، وأخذه عنهم التابعون، وتشكلت

(١) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم ص (٢٦).
(٢) مشكل القرآن الكريم ص (٦٨).
(٣) السابق ص (٧٧).

المدارس التفسيرية، وكثرت المؤلفات في مشكل القرآن بمختلف أنواعه، وتداوله المفسرون من المتقدمين والمتأخرين[1].

ويبقى الإشكال أمرًا نسبيًّا يعتمد على قوة العلم وسلامة الفهم، ولذا ينبغي أن يراعى في مشكل القرآن الكريم عدم الانفراد أو قلة من يستشكل الآية، أو الانحصار باتجاه معين تستشكل من أجله النصوص القرآنية.

وهذا الملحظ في سعة مصطلح مشكل القرآن ونسبيته الشخصية سيظهر في تطبيقات المشكل عند أصحاب الأمالي الأدبية، لعدم تحرر المصطلح كما هو حاله الآن، ولاختلاف مشاربهم اللغوية والنحوية والعقدية.

المطلب الثاني: معالم منهج مشكل القرآن في الأمالي الأدبية:

تناول الإسكافي والمرزوقي والمرتضى وابن الشجري وابن الحاجب من بين أصحاب الأمالي الأدبية قضية مشكل القرآن الكريم بكافة أنواعه، ولم يتعرض له بقيتهم مع أن ناشر أمالي أبي القاسم الزجاجي اسماه: الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية، وقد تميز الخطيب الإسكافي والشريف المرتضى من بين من تناول هذه القضية، ويتركز الحديث عن معالم منهجهم في جانبين رئيسين هما:

أولاً: مشكل القرآن بذاته:

١. تألفت أمالي الإسكافي من خمسة وثلاثين مجلسا، وكل مجلس يضم خمس قضايا هي: تفسير آية مما اشتبه فهمه على بعض الناس، وشرح حديث مما أشكل فهمه أيضا، وبيان مسألة نحوية، وتوضيح بيت شعري من أبيات المعاني، وكشف مناسبة مثل وبيان معناه[2]، وتناول في مطلع كل مجلس منها

(١) انظر: مشكل القرآن الكريم ص (٨٧-٩٧).

(٢) انظر: مقدمة المحقق ص (٥ ، ١٧).

قضية قرآنية بعنوان: (مسألة في القرآن) ثم يورد الآية مما اشتبه فهمه على بعض الناس، ويطرح تساؤله المشكل، وقد بدأ في اختيارها من سورة الفاتحة وانتهى بسورة الأنفال وفق ترتيب المصحف، ويوضح ما فيها من إشكال في تفسيرها، والتزم في الإجابة عنها بعشرة أوجه، وسماها بالمعشرات، وهي التي لكل واحدة منها عشرة أجوبة، وبهذا يمكن القول بأن الإسكافي اهتم اهتماما بالغا في مشكل القرآن بذاته بكافة أنواعه(١)، وهو في الغالب لا ينسب هذه الوجوه، ويستشهد على بعضها بشواهد شعرية كما في المجلس الأول والرابع(٢)، وقد ينسب وجوه دفع الإشكال أحيانا كما في المجلسين الثاني والثالث حول فائدة الحروف المقطعة(٣)، ويذكر تحت كل وجه ما قيل في الاعتراض عليه(٤)، وقد يوجه له النقد مثل تضعيفه أحد قولي قطرب في فائدة الحروف المقطعة(٥)، وفي بعض المجالس يولد من أحد وجوه الجواب إشكالا فرعيا، ويجيب عليه من عدة وجوه، كما فعل في المجلس الأول المعقود حول معنى قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] فذكر في الجواب العاشر أن معناها زدنا هدى، وطرح تساؤلا عن ما هذه الزيادة التي يزيدها المؤمن؟، ثم أجاب عنه بأربعة أوجه(٦)، ومما يؤخذ عليه أن التزامه بمنهج الإجابة عليها من عشرة أوجه جعله يورد بعض الوجوه البعيدة في دفع الإشكال.

---

(١) أمالي الإسكافي ص (٢٩٣، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٦٨).

(٢) السابق ص (٣٤-٣٦)،(٦٦-٦٩).

(٣) السابق ص (٤٣-٤٨)،(٥٤-٥٧)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (٨٩).

(٤) السابق ص (٤٦، ٤٧، ٥٥)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٩٠).

(٥) السابق ص (٥٦)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (٥٧، ١٠٢).

(٦) السابق ص (٣٦).

ومما ينبغي أن يذكر هنا أن الإسكافي ذكر مشكل القراءات القرآنية، وأفرده في صدر المجلس، وأجاب عن وجه الإشكال فيها من عشرة أوجه، كما فعل في المجلس الرابع والعشرين في قراءة (فمستقِر ومستودَع)[1].

٢. ذكر المرزوقي في أماليه ثلاثة مواضع من المشكل بذاته، كلها تتعلق بمشكل القراءات القرآنية، وتوجيهها من حيث المعنى والإعراب، ويذكر ذلك أحيانا تحت عنوان (مسألة من التنزيل)، مبتدئا ببيان وجه الإشكال، ثم الجواب عليه مستندا على الاحتجاج باللغة، ومن أمثلة ذلك قراءة الفتح في (أنها) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٠٩]، إذ الكلام منقطع عن الذي قبله ويفيد أن الذين نزلت الآية فيهم لايؤمنون[2].

٣. جاءت أمالي المرتضى في ثمانين مجلساً، في سبعين منها ناقش تأويل آية أو مجموعة آيات، تحت عنوان (تأويل آية)، فبلغت الآيات المتدارسة خمسًا وثمانين آية اختارها من سور القرآن الكريم، مما يرى أنها تخفى على العامة والخاصة، ويدور حولها السؤال، ويثار الاستشكال، وبهذا يتبين أن الشريف المرتضى اعتنى عناية بالغة بمشكل القرآن الكريم، وأخذ ذلك حيزا كبيرا من أماليه، وقد تنوع المشكل عنده ليشمل أغلب أنواع المشكل بذاته[3]، وقد تباين منهجه، فمرة يعرض الوجوه المختلفة والآراء المحتملة في تأويلها ابتداء دون التركيز على وجه الإشكال، وهو في الغالب لا ينسب هذه الوجوه، ويستشهد على بعضها بشواهد شعرية كما في المجلس الأول[4]، وقد ينسب وجوه دفع الإشكال

(١) أمالي الإسكافي ص (٢٧٥-٢٧٧).

(٢) أمالي المرزوقي ص (١١٧)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١١٩-١٢٣، ١٥٦-١٥٨).

(٣) أمالي المرتضى (١/١٠٥، ٢٠٠، ٢١٥، ٣٢٨، ٤٧٧، ٦٠٣)،(٢/١٤٤).

(٤) أمالي المرتضى (١/١-٤)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١/٣٠).

نادراً[١]، ومرة يبين وجه الإشكال، ثم يجيب عليه كما في المجلس الثالث[٢]، ويذكر تحت كل وجه ما قيل في الاعتراض عليه كما في المجلس الخامس والعشرين[٣]، ومما يؤخذ عليه أنه كان ينشئ الإشكال بناء على مذهبه، ويعالجه على طريقة أصحابه المعتزلة، أو أصحاب العدل كما كان يسميهم، كما في المجلس الثاني والعشرين[٤]، والمجلس الثالث والأربعين[٥].

٤. عرض ابن الشجري في أماليه لبعض الآيات المشكلة، ومنها تلك التي يشكك بها الملاحدة، وكان يضع وجه الإشكال على صيغة سؤال، ثم يبين تفسيرها بما يدفع الإشكال عنها، وينقل في ذلك عن الفراء، وابن قتيبة، مستشهدا لما يذكره بالآيات القرآنية، ولغة العرب وأشعارهم[٦]، وذلك مثل قوله في المجلس الثامن: «تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفرقان: ٧٧] هذه الآية من الآي المشكلة التي تعلقت بها الملاحدة، وأنا إن شاء الله أكشف لك غموضها، وأبرز مكنونها»[٧].

وعالج ابن الشجري مواضع من مشكل القرآن من حيث الإعراب، وذلك بتتبع زلات مكي في كتابه مشكل إعراب القرآن، كما تقدم معنا في المبحث السابق[٨].

---

(١) السابق (٣٧٧/١).

(٢) السابق (٢٨/١-٣٠)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٤٩/١-٥٥).

(٣) السابق (٣٤٠/١، ٣٣٩، ٣٦٧).

(٤) السابق (٣٠٨/١).

(٥) السابق (٥٦٥/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٥٩٠/١)،(١٦٣/٢، ١٠٨، ٣، ٢١٥).

(٦) أمالي ابن الشجري (٧٧/١-٨٢)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٩٥/١، ٩٦)،(٤٧/٢، ٤٨٩)،(٨٧/٣).

(٧) السابق (٧٧/١).

(٨) أمالي ابن الشجري (١٦٤/١-٢٠١).

٥. تناول ابن الحاجب مشكل القرآن بذاته بأنواعه المتعددة[١]، وقد يخصص لذلك إملاء خاصا كما في المجلس الثالث والستين[٢]، وكان تركيزه على المشكل من حيث الإعراب، وما يبنى عليه من معنى، وكان ينص على وجه الإشكال، ثم يدفعه بعدد من الوجوه، ويستند في ذلك على ما يساعده من دلالة الآيات القرآنية وسياقها، ومن الأمثلة على ذلك قوله: «قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾ [المزمل: ١-٣]، إن جعل نصفه بدلا من قليل، ففيه إشكالان: أحدهما: ما يلزم من أن يكون النصف قليلا...، والإشكال الثاني: أنه يؤدي إلى استثناء غير الأقل، وهو ممنوع عند كثير من النحويين والفقهاء»[٣].

وقد وقفت على مواضع يعالج فيها ابن الحاجب مشكل القراءات، كأن يدفع توهم تناقض معنى قراءة مع معنى القراءة الأخرى، وذلك بالجمع بين القراءتين ببيان معناهما الصحيح، فقد بين القراءتين ومعناهما في قوله تعالى: ﴿لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾[إبراهيم: ٤٦]، وقال: «ولا يستقيم تناقض القراءتين عندنا، لأنهما ثابتتان بالتواتر، فكلاهما مقطوع به، فلا بد من التأويل»[٤].

ثانياً: مشكل القرآن بعلاقته مع غيره:

١. عني الإسكافي بمشكل القرآن بعلاقته مع غيره عناية ظاهرة، ويدخل في دائرة هذا الجانب موهم التعارض والاختلاف بين الآيات القرآنية، وقد تباين منهج الإسكافي حيال هذا الموهم فمرة يفرده في صدر المجلس تحت العنوان الرئيس

(١) أمالي ابن الحاجب ص (١٦٨)، ولمزيد من الأمثلة ينظر ص (١٧٨، ١٧٩، ١٨٠).
(٢) السابق ص (٢٠٨).
(٣) السابق ص (١٧٠-١٧٢) بتصرف، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (٢١٥، ٢١٦، ٢٥٤-٢٥٦).
(٤) السابق ص (٢٦٠، ٢٦١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٦٧).

(مسألة في القرآن)، ويبين وجه موهم التعارض في السؤال، ويدفع الإيهام من عشرة أوجه كما فعل في المجلس السادس عشر[١] والثاني والعشرين[٢]، والسابع والعشرين[٣]، والثاني والثلاثين[٤]، ومرة يعرضه في ثنايا أجوبة المعشرات، مبينا أن هذا مما يخيل فيهما الاختلاف والتعارض، ويجيب عنه باختصار، ومن أمثلة ذلك إيهام تعارض قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٣٩] لقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[الحجر: ٩٢-٩٣][٥]، وإيهام اختلاف الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام[٦].

وكذلك يدخل في هذه الدائرة من المشكل موهم التعارض بين القرآن والسنة النبوية، فقد تطرق لذلك الإسكافي تحت عنوان (مسألة في خبر الرسول ﷺ)، فطرح وجه الإيهام، ثم أجاب عنه إجابة وافية، ومن أمثلة ذلك موهم التعارض بين أحاديث زيادة العمر بصلة الرحم، والآيات الواردة بضرب الآجال[٧].

٢. ومثله فعل الشريف المرتضى فاهتم بموهم التعارض والاختلاف بين الآيات القرآنية، وصدره في بداية المجلس تحت عنوان (تأويل آية)، كما فعل في المجلس الثالث، حيث صاغ وجه الإيهام على شكل سؤال يذكر فيه الآيتين الموهم تعارضهما، ثم يبدأ بالجواب بتعداد وجوهه، وأضاف وجها من عنده، مستشهدا في جوابه بالقرآن الكريم واللغة العربية[٨].

---

(١) أمالي الإسكافي ص (١٧٦-١٨٠)
(٢) السابق ص (٢٥٦-٢٥٩).
(٣) السابق ص (٣٠٣-٣٠٥).
(٤) السابق ص (٣٤٤-٣٤٦).
(٥) السابق ص (١١٩)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: ص (١٣٠، ١٣١).
(٦) السابق ص (١١٩، ١٢٠).
(٧) السابق ص (٣٠٥-٣٠٧).
(٨) أمالي المرتضى (١/٢٥-٢٧)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١/٤٣، ٤١٧، ٤٤، ٥٠٢)،(٢/١٨٧، ٢٧١).

كما تناول موهم التعارض بين القرآن والسنة بنفس المنهجية التي سار عليها في موهم التعارض بين الآيات، ومن الأمثلة على ذلك استشكاله في المجلس السابع قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٢] مع الخبر بأن الخلق يحشرون سالمين من الآفات والعاهات(١).

٣. ذكر ابن الشجري موضعا واحدا مما يوهم فيه التعارض بين الآيات القرآنية تحت عنوان (الكلام على آية)، وذكر فيه آيتي سورة الحج قوله تعالى: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾[الحج: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾[الحج: ١٣]، وبين وجه موهم التعارض بينهما، ثم دفع ذلك مستندا في جوابه على الآيات القرآنية النظيرة، وبشواهد من لغة العرب وشعرهم(٢).

**

(١) السابق (١/٨٧-٩٤)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (١/٣٢٤، ٣٤٠).

(٢) أمالي ابن الشجري (٢/٤٣٩-٤٤٥).

المبحث الخامس

لغات القرآن

المطلب الأول: مفهوم لغات القرآن:

ترجع مادة (لغو) إلى أصلين صحيحين، أحدهما: اللهج بالشيء، يقال: لغي بالأمر إذا لهج، ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها، كما قال ابن فارس(١)، ويقال: اللغة: اللسن، وهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقيل: هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل(٢).

وقد تنوعت عبارات العلماء قديما وحديثا في بيان حقيقة اللغة وحدها الاصطلاحي، ولعل أدقها أن يقال: «اللغة عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني»(٣).

وبناء على ذلك فاللغة لا يمكن أن تكون إلا بأمرين هما: اللفظ والمعنى، فهي تتكون من اللفظ المنطوق، والمعنى الذي يحمله ذلك اللفظ، ولكل عنصر من هذين المكونين خصائص ومميزات(٤).

ولذا يمكن تعريف لغات القرآن بأنها: مجموعة من لغات العرب ولهجاتهم نزل بها القرآن الكريم.

ويدخل في هذ المبحث لهجات العرب، ويراد بها في الاصطلاح: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة»، واللهجات واللغات بينهما علاقة عموم وخصوص، فاللغة تشتمل على

---

(١) مقاييس اللغة (٢٥٥/٥، ٢٥٦).

(٢) تاج العروس (٤٦٢/٣٩).

(٣) نهاية السول (٢٢١/١).

(٤) لهجات العرب في القرآن الكريم ص (١٦).

عدة لهجات لكل منها ما يميزها[1]، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات، ويعبر القدماء عما نسميه الآن باللهجة بكلمة اللغة كثيرا، فيشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم، ولغة طيئ، ولغة هذيل، وهم يريدون بذلك ما نعنيه نحن الآن بكلمة اللهجة، وقد يعبرون بكلمة اللسان، وهو التعبير القرآني: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[إبراهيم: ٤]، والفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان[2].

وهذه القضية من قضايا علوم القرآن، وتمثل أحد أنواعه وطيدة العلاقة بالقراءات القرآنية، إذ تعد القراءات مصدرا مهما لمعرفة لغات القرآن الكريم ولهجاته، كما يرتبط هذا النوع بنزول القرآن على سبعة أحرف، فقد فسر ذلك باللغات واللهجات الواردة في القرآن.

وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بقضية لغات القرآن، فيروى في ذلك كتاب ينسب لابن عباس – رضي الله عنهما، وألف في هذه القضية الفراء، والأخفش في القرن الثاني الهجري، وأبو عبيد القاسم بن سلام[3]، وهناك مؤلفات أخرى فيها لابن دريد، وابن حسنون، وأبي حيان.

ولعلاقة هذا النوع من أنواع علوم القرآن باللغة واللغويين ظهر في الأمالي الأدبية عبر امتداد عصورها ابتداء من القرن الثالث الهجري، كما سيأتي في المطلب الثاني.

---

(١) انظر: لهجات العرب في القرآن الكريم ص (١٨، ١٩).

(٢) نزول القرآن على سبعة أحرف ص (٤).

(٣) انظر: التصاريف ص (٦١).

المطلب الثاني: معالم منهج لغات القرآن في الأمالي الأدبية:

ظهرت لغات القرآن ولهجات العرب الواردة فيه كقضية من قضايا علوم القرآن في بعض الأمالي الأدبية، لكنها لم تحفل عند من تناولها منهم بتفاصيل تؤثر في معالم منهجم فيها، ولعل بيان ذلك يكون في النقاط التالية:

١- ذكر ثعلب، وأبو علي القالي، وابن الشجري، والشهاب الخفاجي من أصحاب الأمالي الأدبية طرفا من لغات القرآن ولهجات القبائل الواردة في الآيات القرآنية، بينما لم يتعرض لهذه القضية من قضايا علوم القرآن وأنواعه غيرهم نهائيا.

٢- لغات القرآن التي ذكرها هؤلاء من أصحاب الأمالي الأدبية قليلة جدا، فذكر ثعلب اللغات الواردة في ست مفردات قرآنية فقط، وكان يعرضها مرتبطة بالقراءات أو الإعراب في الغالب، وينسبها إلى من قالها من القبائل أو الأمصار، ومن الأمثلة على ذلك قوله: «إنما قالوا: ما عبد الله قائما، وهو قول أهل الحجاز، وقد جاء القرآن ﴿مَاهَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾[المؤمنون: ٢٤، ٣٣]، وبنو تميم يرفعون، فيقولون: ما زيد قائم»[(١)]، وقال في موضع آخر: «ويقال: هو هديّ لبيت الله، وأهل الحجاز يخففون، وتميم تثقله، وواحد الهدي هدية، وقد قرئ بالوجهين»[(٢)].

٣- لم يذكر أبو علي القالي من لغات القرآن سوى خمس لغات في خمس مفردات قرآنية، وقد ذكر أحدها مسندة، وهي مفردة (العرم) بلغة اليمن[(٣)]، والبقية مجردة منسوبة حينا إلى من قالها من القبائل أو الأمصار، وبدون نسبة حينا آخر[(٤)].

---

(١) أمالي ثعلب (٥٩٦/٢)، ولبقية المواضع ينظر: (١٠٠/١، ١٧٣، ٢٦٥)،(٥٣٩/٢).
(٢) السابق (٥٧٨/٢).
(٣) أمالي القالي (٢٦/١).
(٤) أمالي القالي (٢٥٥/١)،(٢٦/٢، ٣٩، ٢٨٩).

٤- تناول ابن الشجري لغات القرآن في أربع مفردات قرآنية هي: الكره، والضعف، وقلى، ما هذا بشرا، وكان من منهجه أنه لا ينسب اللغة إلى من قال بها من القبائل وأهل الأمصار في الغالب، لكنه قد يورد شواهد شعرية على رسم اللغة ونطقها[١].

٥- اقتصر الخفاجي على ذكر موضع واحد من لغات القرآن في مفردة قرآنية واحدة، وقد ربطها بالقراءات القرآنية، ولم ينسبها إلى من قال بها من القبائل أو أهل الأمصار، وهي لغة القلب في (يئس)، وذلك بنقل الهمزة إلى موضع الياء، وتأخير الياء إلى موضع الهمزة (أيس)، وذكر مستند هذه اللغة من وجهين[٢].

**

(١) أمالي ابن الشجري (٢٧١/١، ٣٥١)،(٥٥٦/٢)،(٢٠٧/٣).

(٢) أمالي الخفاجي ص (٢٦٣، ٢٦٤).

المبحث السادس

بلاغة القرآن

المطلب الأول: مفهوم بلاغة القرآن:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب معجزة للنبي ﷺ من جنس ما برع فيه قومه، وقد تفوقوا في البيان والفصاحة والبلاغة، فجاءت بلاغة القرآن كقضية من قضايا علومه محور إعجازه، بل ذروة سنام إعجاز القرآن مع تنوع وجوهه وكثرتها.

ومادة (بلغ) أصل واحد يدل على الوصول إلى الشيء، تقول: بلغت المكان إذا وصلت إليه، ومنه البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، البلاغة الفصاحة، يقال رجل بليغ حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد بلغ بلاغة صار بليغا[١].

وأما البلاغة كمصطلح فقد تردد في أول ظهوره عندما سأل معاوية بن أبي سفيان– رضي الله عنه – صحار بن عياش فقال له: «ما هذه البلاغة التي فيكم؟»[٢]، وقد تكاثرت وتباينت تعاريف البلاغة اصطلاحا فقال المبرد: «إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقارنة أختها ومعاضدة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول»[٣]، ولعل من أدق التعاريف قول السكاكي عن البلاغة: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»[٤]، وفرق القزويني بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم، فبلاغة

(١) مقاييس اللغة (٣٠٢/١)، لسان العرب (٤٢٠/٨).
(٢) انظر: البيان والتبيين (٩٦/١).
(٣) معجم المصطلحات البلاغية (٤٠٣/١).
(٤) مفتاح العلوم ص (١٩٦).

الكلام عنده هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وبلاغة المتكلم هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ[١].

ومفهوم بلاغة القرآن مفهوم واسع يشمل جميع أقسام البلاغة وهي:

• علم البيان: وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[٢].

ويدخل في علم البيان التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والتعريض ونحوها[٣].

• علم المعاني: وقد عرفه البلاغيون بقولهم: علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال[٤].

فموضوعات علم المعاني هي أحوال اللفظ التي تعرض له كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والخبر والإنشاء، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر، إلى غير ذلك من الموضوعات[٥].

• علم البديع: وقد عرفه القزويني بقوله: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة[٦].

وهو ما يعرف بالمحسنات البديعية، وهي محسنات لفظية: كالجناس، والسجع، والازدواج، وحسن التقسيم، ورد العجز على الصدر.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ص (١١).
(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ص (٢١٢)، التلخيص في علوم البلاغة ص (٢٣٥).
(٣) معجم المصطلحات البلاغية (٤٠٢/١).
(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ص (١٢).
(٥) معجم المصطلحات البلاغية (٢٧٦/٣).
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة ص (٣٣٤)، علم البديع ص (٦٥).

ومحسنات معنوية: كالطباق، والمقابلة، والتورية، والمبالغة، والمشاكلة، ومراعاة النظير ونحوها[١].

المطلب الثاني: معالم منهج بلاغة القرآن في الأمالي الأدبية:

اهتم الشريف المرتضى، وابن الشجري، والشهاب الخفاجي بقضية بلاغة القرآن من قضايا علوم القرآن في أماليهم الأدبية اهتماما ظاهرا، وتناولها ثعلب، والقالي، والإسكافي، وابن الحاجب بشكل قليل، ولم يتطرق الزجاجي، والمرزوقي، والسهيلي لقضية بلاغة القرآن في أماليهم، وفي النقاط التالية استعراض لمعالم منهج من تناولها، وذلك كما يلي:

١- أن هذه الأمالي الأدبية لم تتناول أقسام بلاغة القرآن الثلاثة بيانها، ومعانيها، وبديعها، على حد سواء، بل غلبت بلاغة المعاني على قسيميها الآخرين، ولعل ذلك امتداد لاهتمام أصحاب الأمالي الأدبية بمعاني القرآن، نتيجة تخصصهم اللغوي، وتأثرهم بمؤلفات معاني القرآن الكريم وإعرابه عبر عصورها المتتابعة، ثم يلي ذلك حديثهم عن علم البيان، وأما علم البديع فظهر في نطاق ضيق من الأمالي الأدبية.

٢- إن تناول قضية بلاغة القرآن في الأمالي الأدبية لم يقتصر على أنواع البلاغة الثلاثة الآنفة الذكر، بل شمل بعض النكات البلاغية، وذلك مثل قول ثعلب في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾[فصلت: ٤٤]: «يقال للبليد الذي لايسمع ما يقال له إنما ينادى من مكان بعيد»[٢]، وقول ابن الحاجب في وضع الظاهر موضع الضمير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾

(١) معجم المصطلحات البلاغية (٣٨٣/١).
(٢) أمالي ثعلب (٥٥٨/٢).

[يوسف: ٧٦]: «إنما حسن لإظهار الوعاء وكان القياس أن يقول: ثم استخرجها منه، لتقدم ذكره، لأنه لو قيل: ثم استخرجها منه، لأوهم أن يكون الضمير للأخ نفسه...فأعيد بلفظ الظاهر لنفي هذا التوهم»، ثم بين نكتة أخرى في وجهين حول لماذا لم يضمر الأخ ، فيقول: ثم استخرجها من وعائه(١).

٣- تناول ثعلب، والقالي، والإسكافي، وابن الحاجب بلاغة القرآن قليلا، ومن ذلك ذكر ثعلب الكناية في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾[النساء: ١١](٢)، ومثل القالي لإتيان العموم بعد الخصوص بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٨٧](٣)، وقدر الإسكافي بعض الحذوف التي تظهر بلاغة معاني القرآن(٤)، وذكر وجه المماثلة، والازدواج، والمجاز في بعض الآيات(٥)، وتحدث ابن الحاجب عن وجه التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[المنافقون: ٤](٦).

٤- اهتم الشريف المرتضى اهتماما ظاهرا بقضية بلاغة القرآن، فوقفت على ثلاثين موضعا تناول فيها جوانب من بلاغة الآيات القرآنية، وتساوى اهتمامه فيها بين علمي البيان والمعاني(٧)، وإن كان التقديم والتأخير، وتقدير المحذوف أبرز

(١) أمالي ابن الحاجب ص (٢١٠) بتصرف، ولمزيد من الأمثلة ينظر ص (٢٥٩، ٢٨٠).
(٢) أمالي ثعلب (٢٣١/١)، وانظر: (٢٥٠/١).
(٣) أمالي القالي (١٥٢/١).
(٤) أمالي الإسكافي ص (٣٥، ٨٠، ١١٣، ٢٩٣).
(٥) السابق ص (٦٧، ٦٨، ٤٨٥).
(٦) أمالي ابن الحاجب ص (٢٦١).
(٧) أمالي المرتضى(٣/١، ٤، ٢٦، ٣٠، ٥٠، ٥٤، ٧١، ١٢١، ٢١٧، ٣٢٧، ٤١٩، ٤٦٨، ٤٨٠، ٦١٥)، (١٤٤/٢، ٣١١، ٣١٢).

الجوانب، فقد عقد لبيانه مسألة، وقال: «اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام واطراح فضوله، والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة، وفي القرآن من هذه الحذوف، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة، نزلت من الحسن في أعلى منازله، ولو أفردنا ما في القرآن من الحذوف الغريبة، والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً»[١].

٥- اعتنى ابن الشجري بهذه القضية من قضايا علوم القرآن عناية بالغة، وكان تركيز عنايته فيها على علم المعاني، وتطبيقاته في الآيات القرآنية، وذلك في جانبين:

الأول: ظاهرة تقدير الحذوف: فقد عقد ابن الشجري فصلا في منتصف المجلس التاسع والثلاثين في الحذوف الواقعة بالأسماء، والأفعال، والحروف، واستغرق ذلك حتى نهاية المجلس الخامس والخمسين[٢]، وقال في ذلك: «فحذوف القرآن كثيرة عجيبة»[٣]، ولذا قال د. محمود الطناحي: «وقد وقفت عند ظاهرتين غلبتا على أمالي ابن الشجري، ولم يكد يخلو منهما مجلس من مجالسه، وهما ظاهرة الإعراب وظاهرة الحذوف»[٤]، وتميز باحتجاجه على تقدير حذف في آية بآية أخرى[٥].

---

(١) أمالي المرتضى (٣٠٩/٢).

(٢) أمالي ابن الشجري (٦٠/٢-٣٢٦).

(٣) السابق (٢٣١/١).

(٤) السابق – مقدمة المحقق– ص (٦).

(٥) السابق (١٦٢/١، ٣٥)، (٦٦/٢).

والثاني: معاني الحروف: وقد خصص فصولا للاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والتحضيض، وبين فيها معاني أدواتها وحروفها[١]، بالإضافة إلى مسائل خاصة لأي ومعانيها، وأنواع (من)، وأو، وأم ، ومعانيها[٢].

كما تحدث عن خروج الخبر عن الأصل[٣]، وتناوب حرف الجر[٤]، والتضمين[٥]، وبعض موضوعات علم البيان والنكات البلاغية[٦].

٦- عني الشهاب الخفاجي ببلاغة القرآن باستفاضة، وقد ظهرت عنده جميع أنواع البلاغة القرآنية، فتجد جوانب من علم البيان، كالاستعارة، والتشبيه، والمجاز، والتضمين[٧]، ومن روائعه قوله: قوله تعالى: (إن الله لا يستحيي) محتاج للتأويل كما يعرفه من شاهد محاسن التنزيل، وذاق عذوبة التأويل، وهو ظاهر، إلا أنه بقي هنا شيء من دقائق البلاغة، ينبغي التنبه له، ولم أر من ذكره، وهو أنه قد ينزل أحد النفيين منزلة الآخر للطائف خطابية، فيكون في الكلام كناية أو تجوز مع أنه مستعمل فيما وضع له بحسب الظاهر[٨]، وتجد تطبيقات علم المعاني على الآيات القرآنية، كالحذف، وقصر المسند إليه على المسند، وإقامة الظاهر مقام المضمر، والتكرار[٩]، وتجد بعض محسنات علم البديع، كالتجريد، والإيداع، والتخلص، وبعض النكات البلاغية[١٠].

---

(١) أمالي ابن الشجري (٤٠٣/١، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٦).
(٢) السابق (٢٩/٣، ٦٢، ٧٠، ١٠٧).
(٣) السابق (٣٩٣/١، ٤٢٤).
(٤) السابق (٦٠٨/٢).
(٥) السابق (٣٢٣/١).
(٦) السابق (٥٣/١، ٧٨، ٩٠، ٩٧، ١٣١، ١٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٠)،(٦/٢، ٤٦، ٥٨٩).
(٧) أمالي الخفاجي ص (١٣، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٤٠، ١٥٤، ١٩٨).
(٨) السابق ص (٢١٠).
(٩) أمالي الخفاجي ص (٢٦، ٥٢، ٥٦، ٢٠٦، ٢١٩).
(١٠) السابق ص (١٤، ١٥، ٩٩، ١٨١، ٢١١).

وقد ناقش الخفاجي علماء البلاغة في عدد من الجوانب المتعلقة ببلاغة الآيات القرآنية، إذ ناقش الزمخشري في التخييل والتمثيل، وفي التضمين، وأساليب الخطاب(١)، كما ناقش ابن الحاجب في بلاغة التكرير ووضع الظاهر موضع المضمر(٢).

**

(١) السابق ص (١٨، ٢٤، ٣٨، ٤٢).

(٢) السابق ص (٢٠٢).

المبحث السابع

أسباب النزول

المطلب الأول: مفهوم أسباب النزول:

لم أجد تحديداً لمفهوم أسباب النزول عند المتقدمين، ولعل ذلك يعود إلى عدم عنايتهم بالجوانب النظرية لهذه القضية من قضايا علوم القرآن وأنواعه الهامة، وكان جل اهتمامهم منصبا على ذكر روايات أسباب النزول الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وتداولها، والنظر في طرقها وتخريجها والحكم عليها.

وأقدم من عرَّف أسباب النزول فيما اطلعت عليه هو السيوطي حيث قال: «والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه»[1]، ثم تلاه الزرقاني فقال: «سبب النزول هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه»[2]، ومن تعريفات المتأخرين قول القطان: «ولذا نعرف سبب النزول بما يأتي: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال»[3].

وهذه التعاريف متقاربة لا تسلم من النقد في بعض جوانبها وألفاظها، نظرا للحاجة إلى دقة تحديد هذا المصطلح، لمعرفة ما يدخل في أسباب النزول وما يخرج عنها، وتطبيق ضوابط السببية من حيث الصحة والصراحة في الروايات المأثورة في أسباب النزول لعلاقتها المباشرة في فهم النص القرآني.

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول ص (١٤)، الإتقان في علوم القرآن (١/١١٦).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٠٦).

(٣) مباحث في علوم القرآن ص (٧٨).

ولعل أدق تعريف لأسباب النزول هو ما خلص إليه أحد الباحثين بعد التتبع والاستقراء، إذ يقول: «سبب النزول هو: كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه»(١).

وقد عني العلماء قديما وحديثا بأسباب النزول كنوع من أنواع علوم القرآن منذ نشأته، إذ كانت بداياته الأولى مرتبطة بالوحي الذي ينزل على إثر حادثة أو سؤال أو مقال أو شكاية لبيانها، فيحفظ ذلك من يحضر النزول من الصحابة رضوان الله عليهم، ثم نقله عنهم التابعون فيما بينهم وإلى من بعدهم حتى جاء عصر التدوين، ودخلت تلك الروايات في أسباب النزول ضمن المؤلفات في السنة النبوية باختلاف أنواعها من الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها.

وواكب ذلك تأليف في أسباب النزول باستقلال، حيث ألف ميمون بن مهران في القرن الأول الهجري كتابه تفصيل لأسباب التنزيل، وتوالت المؤلفات حتى جاء أشهرها في القرن الخامس على يد الواحدي، وألف عمدتها في أسباب النزول، وبلغت المؤلفات ذروتها في القرن التاسع حين ألف ابن حجر كتابه العجاب في بيان الأسباب، وفي أغلب تلك المؤلفات عبر هذه العصور المتتابعة اقتصار على سرد المرويات، وقد عنيت بعض المؤلفات في علوم القرآن والدراسات الحديثة بشأن الجانب النظري في أسباب النزول وعلاقاته بالعلوم وأنواع علوم القرآن الأخرى، بالإضافة إلى تحقيق رواياته وتمحيصها ومدى صحتها وصراحتها وصلاحيتها للسببية، ليكتمل عقد هذه القضية من قضايا علوم القرآن(٢).

---

(١) المحرر في أسباب نزول القرآن (١/١٠٥).

(٢) السابق (٣٨-٤٤).

وأسهمت الأمالي الأدبية في توثيق بعض روايات أسباب النزول وتداولها في مجالس الإملاء والتعليم على تباين في الاهتمام بها، واختلاف في منهجيات طرحها، وهو ما سيأتي في المطلب التالي.

المطلب الثاني: معالم منهج أسباب النزول في الأمالي الأدبية:

تطرقت الأمالي الأدبية إلى طرف من روايات أسباب النزول، وجاءت أمالي الإسكافي في مقدمتها، وتناولها ثعلب، والقالي، والمرزوقي، والمرتضى، وابن الشجري، ولم يتعرض لها الزجاجي، والسهيلي، وابن الحاجب والشهاب الخفاجي، فلا يوجد في أماليهم شيئ منها، ولعلي في النقاط التالية أبين ما استنطقته من معالم منهجهم في هذه القضية المهمة من قضايا علوم القرآن، وهي كالتالي:

١- إن روايات أسباب النزول الموجودة في الأمالي الأدبية لم تتجاوز عشر روايات في الأمالي الواحدة منها، كما هو الحال في أمالي الإسكافي، وقد تساوت الروايات في أمالي ثعلب، والشريف المرتضى، وذلك بذكر خمس روايات، وأما ابن الشجري فأقل منهم حيث ذكر ثلاث روايات، واقتصر القالي، والمرزوقي على ذكر رواية واحدة فقط.

٢- ذكر ثعلب، وأبو علي القالي، والمرزوقي الرواية في سبب النزول مجردة من السند، ومن اسم الراوي لها، ومن الأمثلة على ذلك عند ثعلب ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾[المائدة: ٤٢][(١)]، وأما أبو علي القالي فذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] نقلا عن ابن الأنباري[(٢)]، والمرزوقي ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[الكافرون: ١] لكنه مختصر.

---

(١) أمالي ثعلب (٢٢١/١)، ولمزيد من الأمثلة ينظر: (٢٢٦/١، ٢٦١).

(٢) أمالي القالي (١٢/١).

٣- ذكر الإسكافي الروايات في سبب النزول مجردة من السند، لكنه يذكر الرواية بتمامها في الغالب، كما يذكر راويها من الصحابة أو التابعين في الغالب[١]، وقد يحذف الراوي ويختصر الرواية[٢].

٤- لم يلتزم الشريف المرتضى منهجا في تناول أسباب النزول، فمرة يذكر الرواية مسندة إلى النبي ﷺ[٣]، ومرة يكتفي عن السند بذكر الصحابي رواي الحديث[٤]، وحينا يذكرها بصيغة التمريض (روي)[٥]، ويترك الراوي مطلقا حينا آخر[٦]، كما أنه تفاوت في ذكر الرواية كاملة أو مختصرة، كما قد يذكر الرواية بمعناها[٧].

٥- ذكر ابن الشجري في أماليه روايات أسباب النزول مجردة عن السند، ومن ذكر الصحابي والتابعي راويها في الغالب[٨]، ويذكر الرواية بكاملها[٩]، إلا أنه قد يذكرها بمعناها[١٠].

٦- توافق منهج أصحاب الأمالي الأدبية الستة الذين تناولوا قضية أسباب النزول من حيث إنهم لم يتبعوا روايات أسباب النزول ذكر من أخرج الرواية من أصحاب المصنفات، أو يعلقوا عليها بنقل حكم على سندها أو متنها، كما لم يتعقبوها من حيث صحتها أو صراحتها وصلاحيتها في السببية من عدمها.

---

(١) أمالي الإسكافي ص (١٢٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٨، ١٦٧، ١٦٨، ٢٥٨).
(٢) السابق ص (١١١، ١٢٣).
(٣) أمالي المرتضى (٢٦٤/٢).
(٤) السابق(٣٩٢/١).
(٥) السابق (٦٠٣/١).
(٦) السابق (٤٥٤/١).
(٧) السابق (٣٩٢/١، ٤٥٤)، (٣٧٨/٢).
(٨) أمالي ابن الشجري (٢٦٧/١)، (١٨٦/٣).
(٩) السابق (٢٢٢/١)، (١٨٦/٣).
(١٠) أمالي ابن الشجري (٢٦٧/١).

المبحث الثامن

النسخ في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم النسخ في القرآن الكريم:

لقد مر مفهوم النسخ في القرآن الكريم بمراحل وتطورات، فكان في بداياته الأولى مفهوما واسعا يدخل فيه رفع الحكم الشرعي، وتخصيص اللفظ العام، وتقييد اللفظ المطلق، والاستثناء، وما أشبهها من دلالات الألفاظ، وكان هذا المفهوم هو المصطلح الشائع لدى الصحابة والتابعين وتابعيهم، ولذا قال الشاطبي: الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخا، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخا، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخا، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد(١).

وسعة مفهوم النسخ عند المتقدمين أدت إلى كثرة دعاوى النسخ في القرآن الكريم، سيما عند من يحاكمها إلى مصطلح النسخ عند المتأخرين بعد ثباته واستقراره، وفي هذا المطلب بيان لمفهوم النسخ في القرآن الكريم كقضية من قضايا علوم القرآن ونوع من أنواعه.

والنسخ في اللغة أصل واحد اختلف في قياسه فهو يطلق على معنيين:

١- الرفع والإزالة: ويدخل فيه رفع شيء وإزالته وإقامة شيء آخر مقامه، كما تقول: نسخت الشمس الظل، كما يدخل فيه رفع شيء وإزالته دون إقامة شيء مقامه، كقولك: نسخت الريح الأثر.

---

(١) الموافقات (٣/٣٤٤).

٢- النقل والتحويل: وهو تحويل شيء من مكان إلى آخر، أو حالة إلى أخرى مع بقائه في نفسه، فتقول: نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه إلى كتاب آخر(١).

والنسخ في اصطلاح المتأخرين ظهر في كلام الشافعي في الرسالة، وتكاثرت فيه التعاريف، وكان من أشملها القول بأن النسخ في القرآن الكريم هو: «رفع الحكم أو اللفظ الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه»(٢).

ولعل أدق تعريف للنسخ في القرآن الكريم ما حده ابن عثيمين بقوله: «رفع حكم دليل شرعي أو لفظه بدليل من الكتاب والسنة"(٣).

وقد نشأ علم النسخ في القرآن الكريم مبكرا، لأهميته في دلالة النصوص القرآنية، وما يستنبط منها من أحكام وهدايات، ولخطورة تعلم العلوم الشرعية وتعليمها والإفتاء دون معرفة الناسخ والمنسوخ في النصوص الشرعية، وكان كغيره من أنواع علوم القرآن غير مرتب ولا مدون باستقلال، وإنما كان روايات مبثوثة يتناقلها الصحابة والتابعون، ثم أفردت خلال نهاية القرن الأول الهجري في مؤلفات مستقلة على يد قتادة والزهري خاصة بالناسخ والمنسوخ في كتاب الله، وكانت تعنى بمفهوم النسخ عند المتقدمين، ولما استقر المصطلح عند المتأخرين ألف فيه ابن حزم في بداية القرن الرابع الهجري، ثم توالت المؤلفات فيه عبر العصور حتى القرن الرابع عشر الهجري، ويمكن القول بأن هذا العلم نضج واكتمل عقده بدراسة النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية نقدية، والدراسات

(١) مقاييس اللغة (٤٢٤/٥)، لسان العرب (٦١/٣).
(٢) مذكرة في أصول الفقه ص (٧٩)، النسخ في القرآن الكريم (١١٩/١).
(٣) الأصول من علم الأصول ص (٥١).

الحديثة حول النسخ دراسة موازنة ومقارنة، وتمحيص دعاوى النسخ بالوقوف على المجمع عليه والراجح منها، وتحقيق أغلب التراث الإسلامي المتعلق به[1].

المطلب الثاني: معالم منهج النسخ في القرآن الكريم في الأمالي الأدبية:

شاركت بعض الأمالي الأدبية بذكر قضية النسخ في القرآن الكريم، وذلك بتناول دعاوى نسخ بعض الآيات القرآنية، فجاءت أمالي الإمام ثعلب، والخطيب الإسكافي، والشهاب الخفاجي دون بقية الأمالي الأدبية تحمل طرفا منها على تفاوت في معالم مناهجها، كما سيظهر في النقاط التالية:

١- دعاوى النسخ في القرآن الكريم التي ذكرها هؤلاء من أصحاب الأمالي الأدبية قليلة جدا، فذكر ثعلب، والإسكافي موضعا واحدا يتضمن دعوى نسخ واحدة فقط، بينما ذكر الخفاجي موضعين نقل فيهما قضيتين من قضايا النسخ[2].

٢- توافقت هذه الأمالي الأدبية الثلاثة التي ذكرت أربعا من دعاوى النسخ على عدم ذكر رواياتها، والحكم على صحة الرواية، ونسبة هذه الدعوى إلى من قال بها، إلا في موضع واحد نسب الخفاجي القول بأن قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[النجم: ٣٩] منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الطور: ٢١] إلى ابن عباس - رضي الله عنهما[3].

٣- لم تفرق هذه الأمالي الأدبية في سياقها لدعاوى النسخ بين مصطلح النسخ عند المتقدمين والمتأخرين، مع تأخر عصورهم واستقرار مصلح النسخ

---

(١) كتب الناسخ والمنسوخ دراسة موازنة ص (٢٥-٣٤).

(٢) أمالي ثعلب (٣٩٩/٢)، أمالي الإسكافي ص (١٠٨)، أمالي الخفاجي ص (٥١، ٥٤).

(٣) أمالي الخفاجي ص (٥٤).

والتأليف فيه باستقلال، فجاءت الدعاوى المذكورة في ثناياها شاملة بما ينطبق عليه المصطلحان.

٤- تماثلت هذه الأمالي الأدبية بذكر دعاوى النسخ فيها دون مناقشتها، والتعقيب عليها من حيث صحة نسخ الآية أو بقاء إحكامها، إلا ما ذكر الإسكافي عند قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[البقرة: ٢٨٤] بأنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[البقرة: ٢٨٦]، بأنه قيل: إن هذا خبر، والخبر لا ينسخ، وأجاب عليه بأنه ليس بشيء، لأن لفظ الخبر بمعنى الأمر والنهي يدخله النسخ، ثم استند إلى ما روي عند نزول هذه الآية بأن الصحابة – رضوان الله عليهم – جاءوا إلى النبي ﷺ سائلين عن معناها ومشفقين منها(١)، فأنزل الله تعالى الآية الناسخة على زعمه، ثم قال: «فخفف الله بهذه الآية عنهم ما شدد به عليهم في الآية المتقدمة على سبيل النسخ»(٢).

**

(١) أخرج الرواية مسلم في صحيحه، باب بيان قوله تعالى:(وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه)، رقم (١٢٥)،(١/١١٥).

(٢) أمالي الإسكافي ص (١٠٨).

المبحث التاسع

الوقف والابتداء

المطلب الأول: مفهوم الوقف والابتداء:

الوقف في اللغة: أصل يدل على تمكث في شيء، ثم ينقاس عليه، والموقف المكان الذي تقف فيه حيث كان، ووقفت القارئ أي علمته مواضع الوقوف في القرآن، والوقف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها[1].

والوقف في الاصطلاح: استخدم المتقدمون عبارات تدل على الوقف، كالقطع، والسكت، والتمام، وهي عندهم بمعنى واحد، فالوقف عندهم هو الذي يتأثر به المعنى في الآية، فهو متعلق بالمعنى من حيث تمامه وعدمه[2]، وأدق تعريف له أن يقال: «إن الوقف عبارة عن قطع الكلمة عما بعدها بنية استئناف القراءة»[3].

والابتداء في اللغة: مصدر ابتدأ، ويطلق على الافتتاح بالشيء، والبدء فعل الشيء أول، وبدأت الشيء فعلته ابتداء[4].

والابتداء في الاصطلاح: للعلماء فيه أسماء مستعملة كالائتناف، والاستئناف، والمبادئ، وهو عندهم: «الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف»[5].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (١٣٥/٦)، تهذيب اللغة (٣٣٣/٩)، أساس البلاغة (٣٥٠/٢)، كشاف اصطلاحات الفنون (١٤٩٨/٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢٢٤/١)، وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص (١٥).

(٣) قواعد التجويد ص (٧٤).

(٤) انظر: مقاييس اللغة (٢١٢/١)، لسان العرب (٢٦/١).

(٥) هداية القارئ ص (٣٩٥)، وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص (١٨).

وعلى هذا فالوقف والابتداء كقضية من قضايا علوم القرآن، ونوع من أنواعه، وعلم على فن مدون هو: «علم يعرف به القارئ المواضع التي يصلح أو لا يصلح الابتداء بها»[١].

وتبدو العلاقة واضحة بين الوقف والابتداء، إذ إن الابتداء أثر من آثار الوقف، فما يأخذه الوقف من الأحكام يتبعه في ذلك الابتداء غالبا، فالمنصوص عليه في المصنفات، والمحكوم عليه هو الوقف والابتداء تابع له.

وقد نشأ علم الوقف والابتداء بين الصحابة والتابعين تابعًا لمعنى الآيات القرآنية وتفسيرها، لكنهم لم يتتبعوا وقوف القرآن كلها كما تتبعه من جاء بعدهم، وقد اعتنى به القراء وألفوا فيه، وكان من أقدمهم ابن عامر اليحصبي حين ألف كتابه مقطوع القرآن وموصوله، ثم تتابعت المؤلفات المتعلقة بالوقف والابتداء، وبيان علل الوقوف، وانتشر التأليف فيه في كافة البلدان والأمصار، وشارك فيه كثير من القراء والنحويين[٢]، ولعل ذلك ما دعا ابن الحاجي النحوي للاهتمام به، وذكر طرفًا منه في أماليه كما سيأتي في المطلب التالي.

المطلب الثاني: معالم منهج الوقف والابتداء في الأمالي الأدبية:

انفردت أمالي ابن الحاجب بقضية الوقف والابتداء من قضايا علوم القرآن والعناية بها من بين الأمالي الأدبية العشرة – ميدان هذه الدراسة، وخلال هذه المطلب سأبين معالم منهج ابن الحاجب في تناول الوقف والابتداء، وذلك في النقاط التالية.

١- استقرأت أمالي ابن الحاجب فيما يتعلق بالوقف والابتداء، فلم أقف إلا على موضعين فقط تكلم فيهما عن هذه القضية من أنواع علوم القرآن المتصلة بالتفسير ومعاني القرآن، وتجويده وطرق أداء قراءاته[٣].

(١) المكتفى في الوقف والابتداء – مقدمة المحقق – ص (٤٨).
(٢) انظر: وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص (٥١-٩٤).
(٣) أمالي ابن الحاجب ص (٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٣٤)

٢- ظهرت عناية ابن الحاجب بالوقف والابتداء فيما يظهر لتلازم العلاقة بين المعنى والوقف، إذ هي علاقة تبادلية فمن وقف فقد فهم المعنى، ومن فهم المعنى وقف على الموضع الصحيح، وذلك لعناية ابن الحاجب الخاصة بمعنى الآيات القرآنية وتقديمه إياه على كل شيء، سواء كان إعرابا أم وقفا، أو غير ذلك، ويدل على ذلك قول محقق أماليه: «والواقع أن القرآن هو الذي فتح له باب الدراسات العربية على مصراعيها، لهذا نجده يلجأ إليه كثيرا، ولا يكاد يبحث في مسألة من مسائل النحو إلا أيدها بشاهد قرآني، وإذا كان هناك تعارض بينه وبين قاعدة نحوية لجأ إلى تأويل الآية ليدلل على صحتها في القياس»[١].

٣- استخدم ابن الحاجب مصطلحات الوقف المعهودة لدى علماء الوقف والمصنفين فيه، فذكر الوقف التام والوقف الكافي[٢].

٤- لم ينسب ابن الحاجب هذه الوقوف إلى من قال بها من أئمة الوقف والابتداء، وأبهم عنهم في موضع بقوله: بعض أصحاب الوقف[٣].

٥- ظهرت شخصية ابن الحاجب في مناقشة قضية الوقف والابتداء، فتجده يرجح الوقف في موضع، ويربطه بصحة الإعراب لضمان سلامة المعنى، ويبين توهم بعض أصحاب الوقف فميا ذهبوا إليه، وعدم تنبههم إلى أن الشيء يكون له أصل في الإعراب، ثم يدخله معنى آخر لا يجوز الإخلال به[٤]، كما ينقد الوقف على (ويبقى) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾[الرحمن: ٢٦-٢٧] بأنه غير سائغ ومستبعد، ولا ينبغي الوقف عليه تعمداً، وعلل لذلك بأنه يلزم أن يكون فيه ضمير فاعل[٥].

(١) السابق- مقدمة المحقق – ص (٨٢).
(٢) السابق ص (٢٢٠).
(٣) السابق ص (٢٣٣).
(٤) المصدر السابق.
(٥) أمالي ابن الحاجب ص (٢١٩).

الخاتمـة

وبعد ففي نهاية هذه الرحلة الماتعة مع الأمالي الأدبية للوقوف على قضايا علوم القرآن المبثوثة فيها، يطيب لي أن أختم بما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، وهي:

١- استقرأت الأمالي الأدبية المطبوعة كاملة فحصلت على تسع قضايا من قضايا علوم القرآن المتعددة، وكان اهتمامها البالغ في قضية القراءات القرآنية، وإعراب القرآن، ومشكله.

٢- تتبع قيمة المادة العلمية المتعلقة في قضايا علوم القرآن في الأمالي الأدبية من تنوع مصادرها، وإمامة مؤلفيها وتفاوت عصورهم، وعمق معارفها ودقة تفاصيلها.

٣- أسهمت الأمالي الأدبية في حركة تأليف ونشر القراءات القرآنية وتوجيهها اللغوي، وإعراب القرآن الكريم، وذلك بحفظ جوانب من تراثه المنقول، وتمحيص تطبيقاته بالنقد والاختيار والترجيح.

٤- تنوع مناهج أصحاب الأمالي الأدبية في تناول قضايا علوم القرآن وعرضها، مع تفاوت وتقارب فيما بينهم في تفاصيل ذلك.

٥- تميزت الأمالي الأدبية بالاعتناء ببعض الجوانب المهمة في قضايا علوم القرآن كظاهرة بلاغة الحذف في الآيات القرآنية عند ابن الشجري، والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند ابن الحاجب.

وأخيراً لا أزعم أني بلغت الغاية في إعطاء صورة كاملة لقضايا علوم القرآن في الأمالي الأدبية، ولكني أحسب أني تمكنت من تقديم دراسة منهجية وصفية لذلك، بقدر ما أسعف الوقت، وتيسر من مصادر.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

فهرس المصادر والمراجع

١- أبو الخيل: محمد بن عبدالله، كتب الناسخ والمنسوخ دراسة موازنة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الرياض.

٢- ابن الأنباري: محمد بن القاسم، أمالي ابن الأنباري، تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، دار البشائر، دمشق.

٣- ابن الأنباري: محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم الضامن، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، طبعة ١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٥- ابن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبدالكريم الراضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة/ بيروت.

٦- ابن الحاجب: عثمان بن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، تحقيق د. فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت.

٧- ابن دريد: محمد بن الحسن، أمالي ابن دريد، تحقيق السيد السنوسي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، مكتبة الآداب، القاهرة.

٨- الأبياري: عبدالهادي نجا بن رضوان، القصر المبني على حواشي المغني، ١٨٨٠م.

٩- الأزهري: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠- الإسكافي: محمد بن عبدالله الخطيب، أمالي الإسكافي، أو كتاب المجالس، تحقيق د.غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار عمار، الأردن.

١١– الإسنوي: عبدالرحيم بن الحسن/ نهاية السول شرح منهاج الأصول، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢– الأنصاري: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة،١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

١٣– البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

١٤– البريدي: أحمد بن محمد، وآخرون، موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، دار التدمرية، الرياض.

١٥– التهانوي: محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان، بيروت.

١٦– ثعلب: أحمد بن يحيى، أمالي ثعلب، أو مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر.

١٧– الجاحظ: عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ١٤٢٣هـ، دار الهلال، بيروت.

١٨– جبري: عبدالله بن عبد الناصر، لهجات العرب في القرآن الكريم دراسة استقرائية تحليلية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩– حسن: عباس، النحو الوافي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر.

٢٠– حقي: محمد صفا شيخ، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١– الخفاجي: أحمد بن محمد، أمالي الشهاب الخفاجي، أو طراز المجالس، عناية محمد باشا عارف.

٢٢- الداني: عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين رمضان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار عمار الدمشقي: محمد بن محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق محمد الشنقيطي، دار زاهد القدسي.

٢٣- الدماميني: محمد بن أبي بكر، تحفة الغريب، ١٣٠٥هـ، المطبعة البهية، القاهرة.

٢٤- الدمشقي: محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية.

٢٥- الدمياطي: أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق أنس مهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- الدوسري: إبراهيم بن سعيد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، دار الحضارة، الرياض.

٢٧- الرازي: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ١٣٩٩هـ دار الفكر، بيروت.

٢٨- الربعي: عيسى بن إبراهيم، الأمالي العمانية، تحقيق هادي حسن حمودي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان.

٢٩- الرومي: فهد بن عبدالرحمن، دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤٢٥هـ.

٣٠- الزبيدي: محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣١– الزجاجي: عبدالرحمن بن القاسم، الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.

٣٢– زرزور: عدنان، علوم القرآن وإعجازه، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، دار الأعلام.

٣٣– الزرقاني: محمد بن عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤– الزركشي: محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣٥– الزمخشري: محمود بن عمرو، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، تحقيق محمد السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦– زيد: مصطفى، النسخ في القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية، عناية محمد يسري، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، دار اليسر، القاهرة.

٣٧– السكاكي: يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، تحقيق عبدالحميد هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨– السندي: عبدالقيوم بن عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، المكتبة الإمدادية.

٣٩– السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله، أمالي السهيلي، تحقيق محمد بن إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، مصر.

٤٠– السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١– الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار عفان.

٤٢- الشنيقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، مذكرة في أصول الفقه، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٤٣- الطيار: الدكتور مساعد بن سليمان، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٤٤- الطيار: الدكتور مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، معهد الإمام الشاطبي، جدة.
٤٥- الطيار: الدكتور مساعد بن سليمان، وقوف القرآن وأثرها في علم التفسير، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، مجمع الملك فهد طباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
٤٦- العبدي: يموت بن المزرع، الأمالي، تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار البشائر، دمشق.
٤٧- العبيد: علي بن سليمان، الوجيز في علوم القرآن العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، دار التدمرية، الرياض.
٤٨- عتيق: عبدالعزيز، علم البديع، ١٩٨٣م، دار النهضة العربية، بيروت.
٤٩- العثيمين: محمد بن صالح، الأصول من علم الأصول، الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٥٠- العلوي: هبة الله بن علي، أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مطبعة المدني، القاهرة.
٥١- العيساوي: يوسف بن خلف، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، دار الصميعي، الرياض.
٥٢- الفضلي: عبدالهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، دار القلم، بيروت.

٥٣– القارئ: عبدالعزيز بن عبدالفتاح، قواعد التجويد، مؤسسة الرسالة.

٥٤– القالي: إسماعيل بن القاسم، أمالي القالي، تحقيق عبدالعزيز الميمني، دار الفكر، بيروت.

٥٥– القرني: بريك بن سعيد، علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، دار التدمرية، الرياض.

٥٦– القزويني: محمد بن عبدالرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد خفاجي، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت.

٥٧– القزويني: محمد بن عبدالرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، الطبعة الثانية، ١٣٥٠هـ، القاهرة.

٥٨– القصير: أحمد بن عبدالعزيز، الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم عرض ودراسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

٥٩– القطان: مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف.

٦٠– القطان: مناع بن خليل، نزول القرآن على سبعة أحرف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.

٦١– القيرواني: يحيى بن سلام، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، تحقيق هند شلبي، ١٩٧٩م، الشركة التونسية.

٦٢– المبارك: مازن، الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، دمشق.

٦٣– المرتضى: علي بن الحسين، أمالي الشريف المرتضى، أو غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

٦٤- المرزوقي: أحمد بن محمد، أمالي المرزوقي، تحقيق د. يحيى الجبوري، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٦٥- المرصفي: عبدالفتاح بن السيد، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.
٦٦- المزيني: خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٦٧- المزيني: عبدالعزيز بن سليمان، مباحث في علم القراءات، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، دار كنوز إشبيليا، الرياض.
٦٨- مطلوب: أحمد، معجم المصطلحات البلاغية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الدار العربية، بيروت.
٦٩- المنصور: عبدالله بن حمد، مشكل القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٧٠- النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧١- الهادي قابه: عبدالحليم بن محمد، القراءات القرآنية، تاريخها وأحكامها، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي.
٧٢- اليزيدي: محمد بن العباس، أمالي اليزيدي، تحقيق عبدالله العلوي، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ، مطبعة جمعية دائرة المعارف، الهند.

* * *